٣

أثر العقيدة اليهودية والأيديولوجيا في تأصيل ثقافة العنصرية والدموية الصهيونية

أ.م. د. محمد فاضل أحمد الفقيه
أستاذ مشكلات المجتمع -المشارك- بكلية العلوم التطبيقية والتربوية النادرة – جامعة إب
أ.د. عبدالله محمد علي الفلاحي
أستاذ علم الفلسفة ومناهج البحث بجامعة إب

ملخص البحث

تناول البحث موضوع العقيدة والأيديولوجيا الصهيونية اللذين يؤصلان لجرائم الحرب والإبادة الجماعية في العقلية الصهيونية وسلوكها اليومي، وذلك من خلال وقوفنا على عدة مفاهيم (العقيدة، الأيديولوجيا، الأساليب والطرق) التي يتميز بها الكيان الصهيوني ويستخدمها ضد الشعب العربي الفلسطيني، وقد خلُص في النهاية إلى أن هذا الكيان يزاوج ما بين العقيدة والأيديولوجيا عند تنفيذه جرائم الإبادة الجماعية في حق أبناء فلسطين، كما لوحظ في هذا البحث أن الشعب العربي الفلسطيني متمسك بالأصول العربية من خلال مقاومته المنظمة والفردية، والوعي بالتراث اليهودي والصهيوني. وإعادة قراءة هذا التراث بمنهجية في إطار المبادئ العامة والمقاصد الكلية للأيديولوجيا والعقيدة اليهودية كخطر ليس على العالم العربي والإسلامي؛ بل على العالم أجمع، لتحافظ على هويتها والكشف عن مظاهر تأصيل العقيدة والأيديولوجيا الصهيونية اليهودية في مجال الأخلاق والاجتماع والسياسة والتربية والإعلام ووسائل التنشئة الاجتماعية اليهودية الأخرى، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وقد خلُص البحث إلى جملة من النتائج كان من أهمها ما يأتي:

- قامت الديانات السماوية على فكرة واحدة تمثلت في التوحيد والسلام والتسامح، إلا أن الديانة اليهودية المحرفة تدعو إلى العنف والقتل والتهجير، فالنصوص التوراتية (المحرفة المعتمدة لدى الصهيونية اليوم) تحتوي على العديد من

الشواهد التي تؤكد على التربية العدوانية والتي ترتكز على العنف والإرهاب الذي يتحول بفعل هذه التعاليم إلى طقوس وشعائر يتعبد فيها ويمارس اليهود من خلالها فعل تطرفهم وعدوانيتهم تجاه الشعب الفلسطيني والعالم أجمع.

- تقوم النصوص التلمودية بتثبيت مفاهيم التوراة وعقائدها بتأصيل ذهنية اليهودي ونظرته لسواه من (الأغيار)، فهو يسقط عنهم الصفة الإنسانية، وبعد هذا الحذف أو الإسقاط العقائدي النظري يصبح القتل والاستئصال المادي منهجاً سلوكياً يكمل الإيمان، بل تتحول إلى نوع من الطقوس والشعائر عند الملتزمين بأصول الدين اليهودي المحرف.
- الأدب اليهودي ليس سوى ترجمة للفكر والممارسة النظرية والعملية، ومن طرف آخر فإن سمة التحريض على القتل لا تكاد تفارق أي نتاج أدبي أو فني في الثقافة الصهيونية.
- أن التعليم في "إسرائيل" هو مجرد تعبئة روحية؛ لإعداد الجنود ليوم الحرب يتضمن المنهج التاريخي وتاريخ الحركة الصهيونية وتمجيد الجيش اليهودي ودراسة التوراة المحرفة والتلمود، كل ما من شأنه أن ينمي في نفوس الناشئة الروح العدائية للعرب والمسلمين.
- إدراك أن الصراع بين الكيان الصهيوني والأمة العربية هو صراع عقائدي وحضاري يتطلب من مفكرين الأمة العربية والإسلامية مواجهة فكر الكيان الصهيوني وفضح مرتكزاته الدينية والعنصرية بأسلوب علمي وموضوعي يثبت أن إسرائيل كيان عنصري إرهابي فكراً وممارسة.
- يجب الاهتمام بالتاريخ الفلسطيني القديم لإثبات الهوية القومية العربية لفلسطين.
- عقد ندوات ومؤتمرات تشارك فيها المنظمات والمؤسسات الثقافية العربية والإسلامية لدعم قضية فلسطين.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الأيديولوجيا، ثقافة العنصرية، الصهيونية

The Impact of Jewish Creed and Ideology on the Entrenchment of Racist and Bloody Zionist Culture

Abstract

This research addresses the topic of Zionist creed and ideology, which underpin the crimes of war and genocide in the Zionist mentality and daily behavior. This is done by examining several concepts (creed, ideology, methods, and ways) that characterize the Zionist entity and that it uses against the Palestinian Arab people. The research ultimately concludes that this entity combines creed and ideology in its implementation of crimes of genocide against the Palestinian people. It is also noted in this research that the Palestinian Arab people are committed to Arab roots through their organized and individual resistance, and their awareness of Jewish and Zionist heritage. The research calls for a re-reading of this heritage in a systematic manner within the framework of the general principles and overall goals of Jewish ideology and creed as a threat not only to the Arab and Islamic world but to the whole world. This is to preserve its identity and reveal the manifestations of the entrenchment of Jewish Zionist creed and ideology in the fields of ethics, society, politics, education, media, and other Jewish social upbringing means. The researchers used the descriptive analytical method. The research concluded with a set of results, the most important of which were the following:

Heavenly religions were based on one idea, which was represented in monotheism, peace, and tolerance. However, the distorted Jewish religion calls for violence, killing, and displacement. The Torah texts (the distorted ones adopted by Zionism today) contain many evidences that confirm the aggressive upbringing that is based on violence and terrorism, which turns into rituals and ceremonies through which Jews practice their extremism and aggression towards the Palestinian people and the world as a whole.

Talmudic texts establish the concepts of the Torah and its beliefs by establishing the mentality of the Jew and his view of others (the "Gentiles"). He denies them their human nature, and after this theoretical doctrinal deletion or omission, killing and physical extermination become a behavioral method that completes faith, but rather turns into a kind of rituals and ceremonies for those who adhere to the principles of the distorted Jewish religion.

Jewish literature is nothing but a translation of theoretical and practical thought and practice. On the other hand, the characteristic of

incitement to kill is almost inseparable from any literary or artistic product in Zionist culture.

Education in "Israel" is just a spiritual mobilization to prepare soldiers for the day of war. The curriculum includes history and the history of the Zionist movement, glorifying the Jewish army, and studying the distorted Torah and Talmud. All of this is intended to nurture in the souls of the young a hostile spirit towards Arabs and Muslims.

Realizing that the conflict between the Zionist entity and the Arab nation is an ideological and civilizational conflict that requires Arab and Islamic thinkers to confront the thought of the Zionist entity and expose its religious and racist foundations in a scientific and objective manner that proves that Israel is a racist and terrorist entity in thought and practice. This can be achieved through the following steps:

- The need to pay attention to ancient Palestinian history to prove the Arab national identity of Palestine.
- Holding seminars and conferences in which Arab and Islamic cultural organizations and institutions participate to support the Palestinian cause.

Keywords: Creed, Ideology, Racist Culture, Zionism

مقدمة:

الإنسان كائن اجتماعي يعيش ويقضي معظم وقته في جماعة وفي جماعات، يؤثر فيها ويتأثر بها، ويتحدد سلوكه الاجتماعي ضمن متغيرات جوهرية أخرى من شخصيته، فهو ينمو جسمياً وفسيولوجيا، وينمو انفعالياً وينمو عقلياً والفرد منذ ولادته وحتى وفاته.

ولعل الناحية الاجتماعية والفكرية والعقدية هي قطب رحى موضوعنا هذا، فمنذُ طفولة الفرد تنمو لديه القدرة تدريجياً على إنشاء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ويكتسب الأساليب السلوكية والاجتماعية والاتجاهات والقيم والمعايير ويتعلم الأدوار الاجتماعية، وهو يتعلم ما اصطلح عليه بالتفاعل الاجتماعي مع رفاق السن، وينمو أخلاقياً ودينياً خلال الجزء الأكبر من حياته.

لذلك صار لزاماً علينا معرفة دوافع الإنسان اليهودي المتصهين لممارسة ثقافة العنف وشيطنة الآخر واستباحة دمه وعرضه واغتصاب أرضه وتجريده من وجوده الأبدي المتشكل عبر مراحل الحياة الإنسانية، لنخرج بفهم موضوعي لهذا السلوك العدواني فهماً صحيحاً، ويأتي بحثنا هذا ليمدنا بمادة معرفية مناسبة تقدم إجابات مهمة لكل التساؤلات المعرفية والتربوية، فمسالة النشء مسألة جوهرية وهي ما تركز عليها الأيديولوجيا والعقيدة اليهودية في تشكيل شخصية الإنسان اليهودي والصهيوني على وجه الخصوص من خلال عدة مؤسسات ومنظمات أهمها المدارس ومناهجها ووسائل الإعلام والخطاب العقائدي والفكري بشكل عام.

ويحاول المؤرخون الصهاينة تزييف وقائع التاريخ ليقدموا لليهود بشكل خاص والبشرية بشكل عام، أنهم أصحاب حضارة ومكانة بين الأمم، وأنهم سلسلة تجمع الأجيال اليهودية المتعاقبة في كل تاريخي موحد، وهذا طبعاً ما لم تذكره أي حضارة من الحضارات المتعاقبة على المنطقة العربية. وذلك لسبب بسيط هو أن قيام مملكة إسرائيل وبعدها مملكة يهود التي لم يسن لها الاستمرار فترة زمنية طويلة، من أجل بناء حضارة ومكانة بين الحضارات. كما يدعي الصهاينة اليوم الذين لم يعثروا على أي أثر يهودي يثبت صحة ادعائهم.

بالرغم من الحفريات الكثيرة وخاصة تحت جدران الأقصى للبحث عن الهيكل الذي هدمه وأزاله الإمبراطور الروماني تيتوس عام ٧٠ قبل الميلاد وأصبح مكانه مكباً للقمامة. فالديانة اليهودية في جوهرها ومضمونها ليست إلا الشكل الديني للغيتو اليهودي (**الغيتو: هو حي مقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية، وتستخدم بشكل خاص للإشارة لأحياء اليهود في أوروبا...**) (المسيري وحسين، ١٩٧٥: ص١٥٤).

مشكلة البحث وتساؤلاته :

تتحدد مشكلة البحث الحالي في التساؤلات الآتية:

١- ما مفهوم الأيديولوجيا والعقيدة اليهودية؟

٢- ما هي التعاليم الأيديولوجية والدينية الصهيونية التي تحدد علاقة اليهود بالأُمم الأخرى؟

٣- ما هي الطرق والأساليب التي تعتمد عليها العقيدة والأيديولوجيا اليهودية في تحقيق هدفها الوجودي؟

٤- ما هي الأساليب والطرق التي يواجه بها العرب هذه الأيديولوجيا والعقائد الصهيونية اليهودية؟

٥- ما هي المنهجيات التي تعتمد عليها العقيدة والأيديولوجيا اليهودية في تحقيق أهدافها؟

٦- ما هي آثار وسلبيات الأيديولوجيا والعقيدة اليهودية على سكان فلسطين الأصليين وعلى واقعنا المعاصر؟

أسباب اختيار البحث:

أسباب تتعلق بالباحثين مفادها الرغبة الشديدة في المزيد من التعرف على هذه الظاهرة على أمل أن تكون مساهمة يمنية متواضعة تضاف إلى الجهود العربية التي اهتمت وتهتم بهذه الإشكالية القديمة الجديدة.

حرب الإبادة الجماعية التي تمارسها الصهيونية ضد شعبنا الفلسطيني منذُ اغتصبت أرض فلسطين وحتى وقتنا الحاضر في غزة منذُ ٨ أكتوبر ٢٠٢٣م. هذه المجازر والإبادة الجماعية التي يمارسها الصهاينة المحتلين في حق أبناء الشعب العربي

الفلسطيني فرضت علينا إعادة قراءة وتمحيص العقائد والأفكار اليهودية والصهيونية التي تؤصل للإبادة الجماعية في حق صاحب الأرض الحقيقية ومالكها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

١- إعادة قراءة هذه العقائد والأيديولوجيا بمنهجية علمية ونقدية وكشف بطلانها وزيف ادعاءاتها.

٢- ممارسة النقد والتمحيص للعقائد والأيديولوجيا الصهيونية في التراث اليهودي.

٣- يساهم في تحقيق هدف عام مشترك وهو توجيه النشء العربي والإسلامي لما يساعده في مواجهة التطرف اليهودي.

٤- يمكن أن يكون عوناً لأصحاب القرار السياسي في معاركهم ومواجهة سياسة هذا الكيان.

٥- يعتبر إضافة علمية جديدة للمكتبة اليمنية كونها تفتقر لمثل هكذا أبحاث.

٦- توضيح أساس العقيدة والأيديولوجيا الصهيونية في نظرتها للذات والآخر.

٧- يساهم في معرفة الأسس والمنهجيات التي تقوم عليها العقيدة والأيديولوجيا.

٨- الكشف عن الوجه العنيف لهذا الكيان الغاصب وإبطال منطلقاتهم الأيديولوجية والدينية بطريقة علمية مبنية على التحليل والحقائق التي تفضح وجود هذا الكيان الغاصب للأرض العربية الفلسطينية تحت حجج وأباطيل زائفة لا يمكن وصفها إلا بأساطير تنطلق من الخرافة وإلى الخرافة.

٩- معرفة المؤثرات الفكرية والدينية في شخصية اليهودي.

أهداف البحث:

١- بيان التأصيل التوراتي للعقيدة والأيديولوجيا الصهيونية.

٢- استعراض مرتكزات الفكر العقائدي الصهيوني وجذوره التاريخية.

٣- الكشف عن العلاقة بين العقيدة والأيديولوجيا الصهيونية والتطرف والإرهاب والعنصرية الصهيونية المعاصرة.

٤- توضيح الأساليب التربوية والثقافية التي تؤسس للعقيدة والأيديولوجيا الصهيونية في المجتمع الصهيوني في فلسطين المحتلة.

منهجية البحث:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لمناسبتهما لموضوع البحث من خلال تحليل مضامين النصوص المأثورة في الفكر اليهودي ووصف مظاهر العنف والتطرف والعنصرية والإرهاب في محتواها المعتمد والمحرف لدى المجتمع الصهيوني وأوساطه الثقافية والتربوية.

الدراسات السابقة:

١- دراسة رمزي بو عبيد (٢٠٢٠): هدفت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الفكر الصهيوني والديانة اليهودية وقيام دولة إسرائيل، حيث عرضت للقارئ مفهوماً متكاملاً عن نشأة الصهيونية وماهيتها كحركة وكفكر يشمل: التعريف، الأهداف، حجج وذرائع ظهورها الدينية والتاريخية، وكذلك أسباب قيامها، وأهم أفكارها ومرجعيتها الفكرية.

٢- دراسة ناجي علي الصناعي (٢٠١٩): ناقشت هذه الدراسة موضوع الهوية اليهودية المتخيلة لدى الكيان الصهيوني والمطروحة عنواناً ومطلباً تفاوضياً يعيق مسار المفاوضات مع الفلسطينيين بدعوى الاعتراف الفلسطيني بيهودية دولته. وتطرقت للإشكاليات والتناقضات التي تثيرها الهوية اليهودية على صعيد البُنى الداخلية والخارجية للكيان الصهيوني، وذلك من خلال الوقوف على المقومات والمفاهيم الفكرية والأيديولوجيا الصهيونية للهوية اليهودية وبيان تناقضاتها مع واقع التكوينات المعرفية والثقافية للجماعات اليهودية في فلسطين.

٣- دراسة عبدالوهاب المسيري (٢٠١٠): هدفت إلى الكشف عن حقيقة الصهيونية بأسلوب تحليلي تفسيري بمعزل عن الخطاب التآمري والتعبوي، والأسلوب التفسيري لا يعني رفض الواقع الموضوعي، بل يعني الجمع بين الموضوعية والذاتية، حيث حاولت الدراسة طرد الأوهام التي تساور المهزومين بشأن الحركة الصهيونية من قوة وقدرة على التنبؤ.

دراسة ميشيل شيحة (٢٠٠٣): اعتمدت الحركة الصهيونية لضمان بقائها واستمرار كيانها المصطنع (إسرائيل) على أساسها العنصري، القائم على الانغلاق والتمييز العنصري. حيث يرجع الدافع للانغلاق العنصري لدى اليهود إلى اعتقادهم التام بالتفوق العنصري الذي يرجع إلى الكتب المقدسة لديهم، والتي زوروها وملؤوها بأحلامهم، وبنصوص تتفق وأهوائهم، فهم يعدون أنفسهم شعب الله المختار، وكل ما عداهم من البشر أدنى منهم درجات، وقد تأثر اليهود منذُ القرون الأولى للميلاد بهذا الزعم، مما دفعهم إلى العزلة عن غير اليهود في كل أنحاء العالم.

محاور البحث وتقسيماته :

يتكون البحث من مقدمة منهجية وثلاثة محاور وخاتمة تفرعت إلى نقاط وعناوين داخلية أخرى، هي:

المحور الأول: التأصيل التوراتي للعقيدة والأيديولوجيا الدموية الصهيونية

المحور الثاني: الفكر والعقيدة والتطرف والإرهاب الصهيوني

المحور الثالث: العقيدة والأيديولوجيا والتربية الصهيونية

خاتمة البحث: وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات والمقترحات ألحقناها بقائمة الهوامش والمراجع.

مصطلحات البحث:

العقيدة (Doctrine):

لغةً: من العقد وهو الربط والشد والإبرام.

اصطلاحاً: هي التصديق الجازم بوجود الخالق، وكل عقيدة تقدم تصورتاها لمعتنقيها، من هنا يأتي الصدام بين العقائد حيث تؤمن كل ديانة بأنها الحق بينما الآخرين كفار.

الأيديولوجيا (The Ideology):

لقد وردت تعاريف كثيرة حول مصطلح الأيديولوجيا منها:

تعريف قاموس "أكسفورد" Oxford التعليمي:

يعرفها بأنها: أسلوب في التفكير، يتميز به شخص أو مجموعة ما، خاصة في صياغة أسس النظام الاقتصادي (خليل،٢٠٠٢، ص١١٢).

تعريف قاموس "لاروس" Larrousse:

ويعرفها بأنها: علم الأفكار أو مجموعة الأفكار الخاصة ببيئة أو عصر تجسيداً لوضع تاريخي، وهي عقيدة نظري وتمجد فكرة غير متحققة (المرجع نفسه، ص١١٣).

الأيديولوجيا اليهودية (Jewish Ideology):

إن مشكلة الأيديولوجيا في المعنى، حيث أن عبارة "الأيديولوجيا" لا تمتلك في حد ذاتها معنى محدد متفق عليه، والسبب في ذلك أنها تعود إلى نظم اعتقادية عما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني شمولاً أو استبعاداً، كما أن البعض ينظر إلى المعتقدات نفسها من ناحيتين: الأولى: أنها عقلانية، والثانية: أنها وهمية، ما يوضح أن المصطلح هو خلافي بالأساس لدرجة ينظر فيها البعض إلى أن المعتقدات الدينية إنما هي نمط أيديولوجي، بينما يقصر الآخر الأيديولوجيا على المعتقدات السياسية وعليه **يعرف الباحثان** الأيديولوجيا الصهيونية **إجرائياً**: بأنها مجموعة الأفكار التي تعكس معتقدات ومصالح أمة أو نظام سياسي. أو أنها فكرة ومنظومة من الأفكار الكاذبة أو المظللة والتي يعتقد بها الصهاينة نتيجة أسباب وعلل خاطئة، ولكنها مع ذلك موضوع الإيمان والقناعة بأنها غير قابلة للدحض. ذلك التأمل الخيالي أو الوهمي: أي أنها مجموعة المفاهيم التي قدمتها الحركة الصهيونية والتعاليم اليهودية عن أوضاعها في ظرف معين، وهنا يجب القول أنه من الصعوبة بمكان التفريق بين الأيديولوجيا الصهيونية والعقيدة نظراً لعملية التزاوج بين التعاليم الدينية اليهودية والأفكار السياسية الصهيونية، التي أدت إلى دفع اليهود المتديّنين خارج حدود الكيان المصطنع في فلسطين إلى تبني واعتناق الصهيونية كفكر وممارسة، كما سعوا في نفس الوقت إلى إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين بهالة من القداسة واعتبارها امتداداً وخُلقاً ومعتقداً لسياسة اليهود القدماء منذُ قيام مملكة إسرائيل وحتى ظهور النبي موسى - عليه السلام- وحتى ظهور هرتزل ونوردا وسكولوف وإيفرمان وغيرهم من موسسي الحركة الصهيونية في بداية القرن العشرين، وهذه أسباب حقيقية أدت بنا إلى عدم التفريق بين العقيدة والأيديولوجيا، فمن المؤكد أن أكبر حاضنة للأيديولوجيا هي الأديان ومشكلة الأديان أنها تأتي

بثوابت شبه مطلقة كون الأيديولوجيا أفكار ثابتة تلزم منتسبيها بعدم تغييرها حتى النهاية.

العقيدة اليهودية (Jewish – Faith):

يعرفها الباحثان إجرائياً: بأنها الاعتقادات التي يعتقد بها الإنسان اليهودي الصهيوني المتصلة بالتعاليم الدينية التي أُرسلت على النبي موسى ثم تم تحريفها من قبل حامليها.

الثقافة العنصرية (Racist Culture) إجرائيا":

اختلف العلماء على تعريف مفهوم الثقافة، وهذا يعود إلى أن كل باحث ينطلق من التخصص الذي ينتمي إليه، وبما أن الثقافة هي أسلوب التفكير لفرد ما لشعب ما ينعكس ذلك كمنتج مادي من طرق العيش ومقتنياته وأساليبه لتصبح الثقافة هي ما ينتجه الإنسان في الجانب المادي والمعنوي، وهي في الواقع عبارة عن تصورات الفرد والشعب والأمة تجاه الذات وكذلك تجاه الآخر.

وإذا ما تحيزت لذاتها كعنصر مميز عن بقية الثقافات تمركز عرقي ديني أيديولوجي تدعي الصفاء أي نحن وهم، نحن المتميز في الدين في اللغة وفي العرق الخ... فإنها تكون قد وضعت نفسها كثقافة للكراهية ويتم نشرها كثقافة عنصرية تعمم ذاتها في المدارس والجامعات ودور العبادة ووسائل الاتصال وقد يصل الأمر إلى طريقة الملبس والمأكل، ليس كخصوصية وإنما كعنصرية تشيطن الآخر وتبخسه وتحط من قدره وتدعو إلى إزالته من الحياة نفسها وتغرس الكراهية ولا تعترف بالحوار أو العيش المشترك طريقها العنف في التعامل مع الآخر المختلف، وقد تنهل تشريعاتها وسلوكها من تراثها المجتمعي أو من نصوص دينية تدعي أنها مرجعية ملزمة وهذا هو الحال بالنسبة للثقافة اليهودية الصهيونية عندما تعتمد القتل وسيلة؛ بل غاية تجاه المختلف عقيدة لا تترك نفسًا حية ..

عقيدة واضحة في الكتاب المقدس..

فإذا لم تقتلهم اليوم سيسعون اليوم لقتلك..

فإرهابيو اليوم هم أطفال الأمس

الذين تركناهم يومًا أحياء..

والنساء في الحقيقة هم من يصنعن الإرهابيين.[1]

الصهيونية:

هي حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، وهي مشتقة من اسم (جبل صهيون) في حيث بنى داوود قصره بعد انتقاله من الخليل إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر ق.م، وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داوود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمةً لها (ديب، ٢٠٠٩: ص١).

المحور الأول: التأصيل التوراتي للعقيدة والأيديولوجيا الدموية الصهيونية:

البعد الديني للإرهاب في الفكر الصهيوني:

قامت الديانات السماوية على فكرة واحدة تمثلت في التوحيد والسلام والتسامح، إلا أن الديانة اليهودية المحرفة تدعو إلى العنف والقتل والتهجير، فالنصوص التوراتية (المحرفة المعتمدة لدى الصهيونية اليوم) تحتوي على العديد من الشواهد التي تؤكد على التربية العدوانية والتي ترتكز على العنف والإرهاب الذي يتحول بفعل هذه التعاليم إلى طقوس وشعائر يتعبد فيها ويمارس اليهود من خلالها فعل تطرفهم وعدوانيتهم تجاه الشعوب. وهي تتمحور حول العناوين الآتية: (سوسة، ١٩٧٢: ص١٤٧- ١٤٨)

---

(١) ينبغي أن ننبه إلى أن النصوص التوراتية المعنية هنا هي النصوص التوراتية التي يعتمد عليها اليهود الصهاينة، وهي بالطبع المحرفة والمعدلة والتي لا يمكن أن تكون النصوص الأصلية منها تتضمن مثل هذه الخرافات وتكريس العنف والإرهاب والعنصرية في التراث اليهودي الصهيوني شأن الكتب السماوية والصحف القديمة التي نزلت على الأنبياء السابقين واللاحقين، على موسى وعيسى عليهما السلام أصلاً، وقد نبهنا على ذلك في متن البحث ص٧- ٨، وللمزيد من التفاصيل ينظر: حافا لازاروس يافيه: "الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط"، ترجمة: محمد طه عبدالحميد، ط١، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة (٢٠٠٧م)، ص ص ١٢- ١٠٨ بتصرف.

١- الأمر بالاستباحة والتحريم: لقد جمعت قوانين الحرب في العهد القديم في سفر التثنية، (المعتمد لدى الصهيونية اليوم) وفيه تحدد لليهود كيفية الاستيلاء على المدن وأسلوب التعامل مع أهل البلاد في الإصحاحات التالية ٢٠/١٠، ١٤/٢١، ١٠/٢٣، ١٦/٢٣، ٥/٢٤)، وقد أصبحت هذه الأسفار مرجعاً ومصدر إلهام ووحي للقادة الصهاينة فيما بعد، وهي تنفذ كما الطقوس والشعائر، وهكذا طبق (يشوع بن نون) ما ورد فيها: "واقتلوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم بحد السيف".

٢- الأنبياء القدوة والسيف: أنبياء التوراة القدوة عند الصهاينة تتميز بالقسوة والعنف، فموسى عندما انتصر على المديانيين، وجاءوا بالسبايا والغنائم قال لهم: فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات" (السفر، ٣/١٧)، ويوصي الرب موسى قائلاً: "فتطردون كل سكان الأرض من أماكن وتمحون جميع تصاويرهم، وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخرين جميع مرتفعاتهم" (البار، ١٩٨٩: ص١٥٠).

٣- الروح الاستئصالية: تعرف التربية عند اليهود بأنها ذات نزعة استئصالية تجاه الأغيار، وتظهر بوضوح في العديد من النصوص التوراتية مثل: هو ذا شعب كلبؤة يقوم، وكشبل ينهض لا يريض حتى يأكل الفريسة ويشرب دم الصرعي (الإصحاح ٢٣، فقرة (٢٤)، وفي سفر التثنية ورد: الرب إلهك يطر هؤلاء الشعوب من أمامك ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء (سفر التثنية الإصحاح ٢٣، الفقرة ١٩- ٢٠)، وتظهر عملية الاستئصال الدموية للشعوب المغايرة بأنها أمر إلهي: أما مدن أولئك الأمم التي يعطيها لك الرب إلهك ميراثاً فلا تستبق منها نسمة (الإصحاح (١٣) لا مهرب من تنفيذ الأمر الإلهي، فالتحذير من مغبة المخالفة واضح فيما ورد : إن لم تطردوا أهل الأرض من وجهك، كان من تبقونه كإبرة في عيونكم وكحربة في جنوبكم، يضايقونكم في الأرض التي أنتم تقيمون بها فإن عبارة القتل والإفناء

والاستئصال تتكرر في الأسفار التوراتية عند كل حديث عن قتال أو احتلال لمدينة وقرية، ويعدد التوراة عدد الملوك الذين قتلهم يشوع وأفنى شعوبهم فيقول : جميع الملوك واحد وثلاثون (سفر يشوع، ١٢:٢٤)، وليس غريباً أن يعمد الصهاينة إلى التذكير الدائم بهذه الوقائع وتصويرها على أنها بطولات يمكن استعادتها بقالب عصري وحديث، بل ويجري تلقينها للأطفال، ليس كأساطير، بل كوقائع وكتاريخ يجب تمثله والاستفادة من عبره ودروسه (الهباهبة، ٢٠١٥: ص٧٤).

٤- تشريع القتل وتطهيره: ذكر التلمود أن قتل غير اليهودي لا يعتبر جريمة عند اليهود بل فعل يرضي الله، وجاء أيضاً: "أقتل الصالح من غير الإسرائيليين ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون قد حفظ حياة أحد الوثنيين" (لوران، ص٨٤- ٨٥)، وجاء في موضع آخر منه: أنه من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر كمن يقدم قرباناً إلى الله، وأن من يقتل مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً يكافأ بالخلود في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة)، أما من قتل يهودياً فكأنه قتل الناس أجمعين، ومن تسبب بخلاص يهودي فكأنه خلص الدنيا بأسرها (برنايتس، ١٩٩١: ص١٤٧- ١٤٨).

تقوم النصوص التلمودية بتثبيت مفاهيم التوراة وعقائدها، كذلك بتأصيل ذهنية اليهودي ونظرته لسواه من (الأغيار)، فهو يسقط عنهم الصفة الإنسانية، وبعد هذا الحذف أو الإسقاط العقائدي النظري يصبح القتل والاستئصال المادي منهجاً سلوكياً يكمل الإيمان، بل تتحول إلى نوع من الطقوس والشعائر عند الملتزمين بأصول الدين اليهودي، فالمذبحة التي قام بها باروخ غولد شتاين عام ١٩٩٤م في الخليل والتي قتل فيها ٢٧ شخصاً وجرح أكثر من خمسين من المصلين المسلمين في قلب الحرم الإبراهيمي أثناء تأديتهم الصلاة، هذه المذبحة كانت ترجمة لهذا المناخ الفكري الذي يعتبر كل من يسفك دم شخص غير يهودي عمله مقبول عند الله كمن يقدم قرباناً إليه (فضح التلمود صفحة ص١٤٦)، حسبما هو منصوص عليه في

التلمود، وقد تحول غولد شتاين بفعلته هذه إلى بطل قومي ومنها مذبحة مخيم جنين ٢٩/٣ – ٢٠٠٢/٤/٩ (الجزيرة نت، ٢٠١٦).

قامت أوروبا المسيحية في القرون الوسطى بشن هجوم ضد اليهود مما دفع ذلك رجال الدين اليهود إلى تزييف وتحريف التوراة، وذلك ليحتوي على الكراهية والعدوانية تجاه المسيحيين (خان، ١٩٧٢: ص٣٣). أما اليهود المحافظون والاصطلاحيون فلا يقبلون بالسلطة الإلزامية الكلية التلمود، رغم اعترافهم بالدور العظيم الذي لعبه التلمود في تحديد وحسم عقائد اليهودية بقولهم :إن الذي جعل اليهود يتشبثون بتعاليم التلمود هو الانهيار المفاجئ لشوكتهم، وإغلاق مدارسهم دفعة واحدة، الأمر الذي جعلهم يبحثون عن تعاليم جديدة للمرحلة القادمة، ووجدوها في التلمود الذي يعلمهم على مواصلة الحياة بالانغلاق والسيطرة على المجتمع تمهيداً لإقامة إمبراطورية عالمية (حسين، ٢٠٠٢: ص١٧). ففي سياق ذلك، أشار الباحث الدكتور أفابيان إلى التلمود وأثره في الحياة اليهودية بقوله: إن الحياة اليهودية حتى هذا اليوم، مؤسسة إلى حد كبير على التعاليم والأسس التلمودية، فطقوسنا وكتاب صلواتنا واحتفالاتنا وقوانين زواجنا، بالإضافة إلى قوانين وأسس أخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود، والتلمود هو الذي تعزى إليه الصفات التي يتميز بها اليهودي (خان، ١٩٧٢: ص٣٣).

أشار رجال الدين اليهود من خلال تزويرهم للتوراة وتحريفه إلى التحريض على الإرهاب والعنف ضد غير اليهود، وذلك بهدف إلقاء الخوف والرعب في نفوس الناس كي تترك أرضها وممتلكاتها تحت وطأة الإرهاب والإبادة وسفك الدماء، وترحل أمام اليهود لكي تخلي المناطق التي يريدها اليهود بعد أن ينفذ اليهود فيها حملات الإبادة والتدمير وحرق القرى والمدن حتى تكون خالية من أصحابها، وتقول: بنو الغرباء يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك، يقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغربة حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب. تأكلون على الأمم وبمجدهم تفتخرون، وتنطلق عنصرية الشعب الإسرائيلي من التعاليم اليهودية المشبعة بالعنف والانتقام والتمييز والاستعلاء والإبادة الجماعية التي تنص على أن اليهودي وحده هو

الإنسان وأن كل شيء مسخر لخدمته، وأن اليهود جزء من العزة الإلهية، وأن الدنيا وما فيها ملك لهم، لهم عليها حق التسلط، وتنص التوراة على أن اليهود هم شعب الله المختار، حيث جاء في سفر التثنية: اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض (الموعد، ٢٠٠١: ص١٢٧- ١٢٨).

ففي ظل ذلك، أشار الحاخام أيار بانيل أن الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير، وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم (حسين، ٢٠١٦: ص٢١)، ويعتبر التلمود أن قتل غير اليهودي لا يعد جريمة عند اليهود، بل فعل يرضى عنه الله، من هنا استغلت الصهيونية الديانة اليهودية وتعاليمها العنصرية وفق النصوص المحرفة والمعتمدة لديهم واستخدمتها لمصلحتها ولمصلحة الدول الاستعمارية الأوروبية واعتمدت عليها كركيزة أساسية في زعمها، فاليهودية قومية على الرغم من فقدانها لأهم مقومات القومية وهي الأرض واللغة والتاريخ، إلا أنها استغلت أكذوبة الحق التاريخي المزعوم لليهود في فلسطين لكي تكسب أوساطاً واسعة من اليهود وتحملهم على الهجرة إليها، وإقامة دولة اليهود فيها كمقدمة لفرض هيمنة إسرائيل على البلدان العربية وعلى هذا فإن مقولة شعب الله المختار جاءت كدعوة لليهود للاعتقاد بتفوقهم وتميزهم على غيرهم من شعوب العالم، مما دفع إيمان اليهود بتفوق المفكرين الصهاينة إلى الترويج للأفكار والمقولات العنصرية وعدم ولاء اليهودي للبلد الذي يعيش فيه، وسارت أوساط يهودية واسعة في اتجاه الترويج إلى تفوق اليهود وعبقريتهم، ومقاومة الاندماج، والهجرة إلى فلسطين، لاستعمارها وتحقيق الاستعمار الاستيطاني اليهودي في قلب الوطن العربي. وفي السياق ذاته، وبالرغم من ذلك، إلا أن المفكرين الصهاينة رفضوا اندماج الشعب اليهودي مع الشعوب الأخرى انطلاقاً من مفاهيم ومقولات عنصرية يهودية، فرفض ليون بينسكر (١) في كتابه التحرر الذاتي فكرة الاندماج بسبب يهوديته قائلاً: إن الشعب اليهودي عنصر متميز عن الشعوب وغير قابل للذوبان أو الاندماج في كيان أية أمة (المرجع نفسه، ص٢٢) وعلى هذا الأساس استخدمت الصهيونية الترويج إلى مقولة تفوق

اليهود وتميزهم وعبقريتهم لكي تقاوم الاندماج وتحقق الانعزال والفصل والانغلاق العنصري، لتحقيق الهدف الصهيوني الأساسي وهو تهجير اليهود إلى فلسطين وترحيل العرب منها لتحقيق الانغلاق العنصري بإقامة غيتو يهودي كبير في المنطقة، وتظهر عنصرية الصهيونية ووحشيتها في كتاب هرتزل دولة اليهود، حيث يقول: إن دولة اليهود ستكون حصناً للتفوق الحضاري في مواجهة الهمجية الآسيوية (المرجع نفسه، ص٢٣) أشار الاحتلال الصهيوني في ظل سيطرته على الأراضي الفلسطينية إلى أن فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض، وبالتالي تجاهلت وجود الشعب الفلسطيني على أرض وطنه، كذلك اعتبر حزب الماباي حزب العمل: إن السيادة على فلسطين تعود لجميع اليهود في العالم، لذلك يجب ترحيل العرب منها لإفساح المجال أمام المهاجرين اليهود، وقد نجحت الصهيونية في تأسيس شركة الكيرن كيمت"، للاستيلاء على الأراضي العربية والتي تعتبر من أكبر المؤسسات اليهودية عنصرية، حيث تحرّم بيع الأراضي التي بحوزتها إلى العرب وتعتبر أن الأراضي التي تملكها لليهود فقط ولا يجوز تأجيرها، أو بيعها لغير اليهود على الإطلاق (المرجع نفسه، ص٢٤). ولقد طبق الكيان الصهيوني منذ تأسيسه هذا المبدأ العنصري، إذ لم تنتقل قطعة أرض واحدة من ملكية الشركة إلى أحد المواطنين العرب، كما منعت العمال العرب من العمل في الأراضي التابعة لها، وحرمت على اليهود استخدام العمال العرب، وفي حال إخلال المستعمر اليهودي بهذا الشرط تسترجع منه الأرض أو تفرض عليه عقوبات مالية كبيرة (العتيبي، ٢٠٠٥: ص٥٦-٥٧) قام الاحتلال الصهيوني، في ظل تحقيق هدفه لتهويد الأراضي الفلسطينية والعمل في الأراضي اليهودية برفع شعار العمل العبري، إذ وصلت العنصرية بالعمال اليهود عام ١٩٠٥م حداً قاموا فيه بقلع أشجار الزيتون من غابة هرتزل في مزرعة بن شيمس التي زرعها العمال العرب وأعادوا زراعتها لكي لا تدنس ذكرى هرتزل يزرع غابته من قبل العمال العرب. وانتقلت عدوى العنصرية من المنظمة الصهيونية العالمية وشركة كيرن كيمت والعمل العبري إلى الأحزاب اليهودية التي تأسست فيما بعد في فلسطين وخارجها، وخاصة حزبي حيروت والماباي (أي الليكود والعمل)

وبقية الأحزاب الدينية (الموعد، ٢٠٠١: ص١٣٠- ١٣١). فقد بلور حزب الماباي (العمل) موقفه العنصري من العرب إبان الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩٢٠م في اعتباره أن الحقوق في فلسطين تعود لليهود الذين يسكنونها ولكل يهود العالم الذين ينوون القدوم إليها، بينما يملك العرب الفلسطينيون حق السكن فيها فقط، ويفقدون هذا الحق في اللحظة التي يتركون فيها البلد". واعتبر حزب الماباي حزب بن غوريون وديان ورابين وبيرس، أن السيادة على فلسطين تعود لليهود فقط، ويجب ترحيل العرب وحملهم على ترك فلسطين ومغادرتها وعدم السماح لهم بالعودة إليها (حسين، ٢٠١٦: ص٢٥). كما قام النشاط الصهيوني في فلسطين على تهويد الأرض العربية وإقامة المستعمرات اليهودية عليها، وطرد الفلاحين العرب منها واستبعادهم من العمل والإنتاج فيها لتحقيق شعار العمل العبري، ومقاطعة المنتجات العربية وتهويد السوق والاعتماد على القوة لتنفيذ هذه الأسس، مما يبين ذلك سياسة التمييز العنصري التي بدأت الصهيونية في تطبيقها منذ وقت مبكر داخل فلسطين وفي ضوء ذلك قام الهستدروت (١) بلعب دوراً مهماً ورئيسياً في تحقيق العمل العبري ويقصد به مقاطعة المنتجات العربية، إذ رفع الصهاينة شعار : لا تشتروا من تاجر أو من بائع خضار أو فواكه عربي، لا تتعاملوا مع طبيب أسنان عربي وبالتالي تكون الصهيونية هي أول من أدخل (الهستدروت) هو اختصار للاتحاد العام للعمال اليهود، وقد تأسس في ديسمبر عام ١٩٢٠م أي في عهد الانتداب سلاح المقاطعة الاقتصادية في المنطقة العربية، فقد دمرت عنصرية الصهيونية اندماج اليهود في مجتمعاتهم الأصلية واستخدمت كافة أساليب الضغط والابتزاز والترغيب تجاههم لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين العربية وترحيل العرب منها إلى البلدان العربية المجاورة، وذلك للمحافظة على النقاء العنصري للمجتمع اليهودي، وأصرت على إقامة دولة عنصرية لليهود على أرض فلسطين العربية بقوة السلاح، وبدعم وتأييد كاملين من بلدان أوروبا الاستعمارية كبريطانيا، وأصبح الاستعمار الاستيطاني اليهودي ملتصقاً بالطابع العنصري للصهيونية (حسين، ٢٠٠٢: ص٢٨).

من خلال ما سبق، يمكن الاستنتاج بأن ما ورد في التلمود، يعتبر تأكيداً لنزعة العنف اليهودي على شعوب الأرض باعتبار أنهم الشعب المختار وأن الله اصطفاهم دون سواهم من شعوب الأرض، لذلك، كانوا حريصين على ألا يطلع على التلمود غيرهم.

لقد شكلت كتب العقيدة اليهودية مثل العهد القديم (التوراة، والأنبياء والمكتوبات) وكتب الشارحين المفسرين من الحاخامات والربانية كالتلمود المشناة والجمار) والمدراش، والهلاخا واله فدا). بما تتضمنه من أصول للمعتقد والفكر والأحكام والنصوص التاريخية والأخلاقية وقوانين اليهود السياسية والمدنية والدينية، التي شكلت بمجملها الاتجاه والمنطلق الفكري الذي ترتكز وتستند عليه العملية التربوية الصهيونية في توجهاتها تحت عناوين ومسميات متعددة (سمعان وآخرون، ٢٠٠٤: ص٨٥). كذلك استمدت الكتب المنهجية والتعليمية التي تغذي الأجيال اليهودية بمحتوياتها من التعاليم الدينية التي تحثهم على القيام بأعمال وتعلم مواضيع متداخلة مثل: الهجرة إلى فلسطين لاحتلالها، والاستيطان فيها، وترحيل وطرد شعبها الفلسطيني التي تسميهم بـ (الجوييم أي الأغيار وتطلق على غير اليهود) من أرضهم أو مصادرتها ضمن حملاتها العسكرية التوسعية التي تقوم بها ضدهم بين الحين والآخر (العطار، ٢٠٠٧: ص٦٥).

- تحرض هذه الكتب - التي تكتب باللغة العبرية- اليهود على الاتجاه العدواني العنصري ضد العرب، وتدعو اليهود لاحتلال أراضي غيرهم والاستيلاء عليها ونهب خيراتها، وتبين لهم أن خيرات الأرض والعالم أجمع منحة وهبها الله لهم وحدهم، وكل ما في أيدي (الجوييم) غير اليهود هو ملك لليهود (بني ملحم، ٢٠١٢: ص١٤٣).
- استغلت الحركة الصهيونية ما جاء في هذه الكتب (التي جرى تحريفها في فترة السبي البابلي أو ما بعدها) في تحقيق أهدافها، إذ تعد فكرة العودة إلى أرض فلسطين (أرض الأجداد أرض إسرائيل) حجر الأساس لقيام الدولة اليهودية الخالصة النقية والطاهرة من غيرهم من الأجناس الأخرى (عبد العال، ٢٠٠٥: ص٣٥).

إن النصوص التوراتية المزيفة والمحرفة تنص على اعتبار اليهود أولاد الرب (سفر التثنية: الإصحاح ٢/١٤)، وميزهم عن شعوب العالم ليكونوا له. وتأكيداً لذلك

تنص التوراة مثلاً على العبارة الآتية: "أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب ويكونون لي قديسين، لأن قدوس، أنا الرب، وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا لي" (سفر اللاويين: الإصحاح ٢٤/٤٠).

تبين هذه النصوص وغيرها أن بذور العنصرية والتعصب تستند في جذورها على التعاليم الدينية التي توجد في التوراة والعهد القديم والتلمود بعد أن حرفت وزورت، وأصبحت فكرة التفوق العنصري إحدى أهم الركائز التي استند إليها الفكر الصهيوني، وأدى بهم ذلك إلى الشعور بأن مرتبتهم أعلى من سائر البشر (بني ملحم، ٢٠١٢: ص١٤٣).

٥- يرى أصحاب الاتجاه الديني المتشدد في دولة الاحتلال الإسرائيلي أن الأراضي العربية المحتلة هي هبة من الله لهم ولا يحق لهم التنازل عنها لأنها أعطيت لهم بمشيئة الله وحده (الحاجر، ٢٠٠٢). ونتيجة لتفضيلهم على أبناء المجتمعات الإنسانية الأخرى، لا يجوز الاعتداء عليهم، ويجوز لهم الاعتداء على غيرهم، فمثلاً ينص التلمود في أحد الأسفار بالقول: "إذا ضرب الوثني يهودياً فإن الأول منهما يستحق الموت" و"من ضرب يهودياً على فكه كأنه اعتداء على الحضرة الإلهية" و "من يقتل مسلماً أو مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً يكافأ بالخلود في الفردوس والجلوس هناك في السراي الراجعة" (سفر عبودة زارة).

لقد حرصت وزارة التعليم الإسرائيلية على تغذية وتنمية الوعي اليهودي بالتعاليم الدينية المتشددة والمتطرفة ضد الشعب الفلسطيني، وغرس المبادئ الصهيونية في نفوسهم، وعلى تلقينهم حب إسرائيل والانتماء للشعب اليهودي ولأرض إسرائيل (عبدالعال، ٢٠٠٥: ص٢٨). وخدمة للمصالح الصهيونية العالمية تم توثيق هذا النوع من النصوص والتعاليم الدينية في كتب المناهج الدينية في المجتمع الإسرائيلي مما ساهم في بث القيم العدوانية في نفوس الطلاب بثاً كبيراً، وحتى تستطيع الدولة السيطرة العسكرية على المجتمع فقد زرعت كراهية الآخر في نفوس الطلبة وذلك بالاستعانة بالتعاليم والنصوص المحرفة والمزيفة.

المحور الثاني: الفكر والعقيدة والتطرف والإرهاب الصهيوني:

أ- الجذور الفكرية للإرهاب الصهيوني بين الطبيعة والاكتساب:

من المؤكد أن الإرهاب وعقدة العدوانية وجه واحد من وجوه العنف وإذا حاولنا تقصي طبيعة الإرهاب اليهودي الصهيوني فإننا بوجه أو بآخر نقوم بتقصي عقدة العدوانية ومحاورها في الشخصية اليهودية الصهيونية، وهذا ما يجعلنا نقف طويلاً عند التحليل النفسي وآرائه حول هذه العقدة التي تمتعت بها الشخصية اليهودية الصهيونية.

يقول فرويد والتأكيد ذاته على الوصية: "لا تقتل" تجعل من اليقيني أننا ننحدر من سلالة من المجرمين لا نهاية لها كانت الشهوة إلى القتل تجري في عروقهم كما يمكن أن يكون الحال معنا نحن أنفسنا الآن.

وطبيعي أن فرويد يحلل وصية التوراة - لا تقتل - تحليلاً يستنتج من ورائه أن اليهود ينحدرون من سلالة من المجرمين تجري في دمائهم عقدة القتل.

ومسار الشخصية اليهودية الصهيونية وتاريخها يعطينا عدة مؤشرات تفصح عن أن طبيعة هذه الشخصية اندمجت بشكل أو بآخر بعقدة العدوان، أما كيف جاءت مفصحة عن تركيبة طبيعية فإن كثيراً من العوامل ساهمت في عجن هذه الشخصية:

١ – **العامل التوراتي:** فالتوراة كتبه عدد من أحبار اليهود في أزمنة متباينة ومتباعدة حتى وصلنا كما نراه اليوم هذا الكتاب كونه كتاباً دينياً لليهود يكرس في توجهه التربوي عقيدة القتل والاعتداء ويحض عليها. فالإله التوراتي يدعو إلى القتل والإرهاب والفتك بالناس وكذلك الكهنة والحاخامات يدعون إلى هذه العقيدة من خلال التلمود وكتبهم الأخرى. لقد كرس أخبار اليهود وحتى منظروهم العلمانيون مقولات التوراة في العدوان والإرهاب وهذا التكريس ظل مستمراً مئات السنين حتى أصبحت الطبيعة اليهودية مندمجة تماماً بالعدوانية.

والعامل التوراتي يعد أقوى العوامل كلها كونه يحتوي بقية العوامل الأخرى. ومن خلال رؤيتنا لطبيعة العدوان في هذا الكتاب نرى أنه عدوان ذو وجوه متعددة،

فهناك العدوان الفردي. القتل الفردي - العدوان الجماعي - العدوان المقدس - العدوان الموجه للداخل (قتل اليهودي لليهودي).

وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد في سفر الخروج ٢ - ١١ - ١١٢ وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى إخوته لينظر في أثقالهم فرأى رجلاً مصرياً يضرب عبرانياً من أخوته فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أنه ليس هناك أحد فقتل المصري وطمره في الرمل.

فنرى أن النص التوراتي يركز على الإخوة التي تستند على أساس عرقي. ومن المعروف أن موسى عندما قتل المصري لم يكن نبياً، ولا هو مسؤول أمام ربه. وموسى كشاهد على القتل الفردي يعتبر مثلاً أعلى لليهودي العنصري يُحتذى أينما وجد يهود. والشواهد على القتل الفردي كثيرة وسفر الملوك الأول يعج بقصص القتل الفردي الخارجي والداخلي.

ففي سفر يشوع الإصحاح السادس / ٢١ / وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.

وفي السفر نفسه / ٢٢ / الإصحاح ٨. وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت وأما ملك عاي فأمسكوا به حياً وتقدموا به إلى يشوع وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحد السيف.

وفي الإصحاح الأول - الآية ٢٤: ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من الخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها في حد السيف وحرموا كل نفس فيها، وفي منحى آخر لطبيعة العدوان نرى أن الإرهاب اليهودي الصهيوني نفسه يتجه نحو الداخل حيث يصبح قتل اليهودي لليهودي أمراً عادياً شائعاً بينهم. والمواقف لا تعد ولا تحصى وهي تفصح عن تلك العقيدة العدوانية. فيرد في سفر القضاة ٢٠: ٤١ - ٤٨ ورجع رجال "إسرائيل" وهرب رجال بنيامين برعوة لأنهم رأوا أن الشر قد مسهم ورجعوا أمام بني إسرائيل في طريق البرية. ولكن القتال أدركهم والذين من المدن أهلكوهم في وسطهم فحاوطوا بنيامين وطاردوهم بسهولة

وأدركوهم مقابل (جمعة) لجهة شروق الشمس فسقط من بنيامين ثمانية عشر ألف رجل، وكان جميع الساقطين من بنيامين خمسة وعشرين ألف رجل.

إذاً فالقتل والعدوان تملكا التوراتيين وأصبحا أمراً مهماً في العقيدة اليهودية. وما دام التوراة يبيح هذه الشريعة فإن معتنقي الديانة اليهودية الصهيونية يتمثلون طبيعة التكوين التوراتي الدموي.

٢ - **العامل العنصري:** لقد كان - وما يزال- من الواضح أن الشخصية اليهودية انفردت عن غيرها بالتقوقع والانحسار وعدم الاختلاط كونها تشعر بفوقية خاصة وعنصرية حادة. وقد كان للغيتو اليهودي أثره في تكريس عقدة العدوان والتحفز الدائم.

ومن هنا كان لا بد من العودة إلى الجذور الفكرية الأولى التي تابعت سير المنهج التوراتي عبر التاريخ تلك الجذور التي زرعها المفكرون الصهاينة ليخلقوا ذلك التوجه الإرهابي على مستويين (مستوى نظري - مستوى تطبيقي عملي مدروس بشكل فاضح على كل المستويات) (الباش، ٢٠٠٩: http://www.mafhoum.com/press4/116S23.htm).

ويركز الفكر الصهيوني ونظريته العنصرية على إنشاء منظمات إرهابية كثيرة في فلسطين وخارج فلسطين وتطال يد هذه المنظمات المجتمع الأمريكي الذي يحمي قادة الصهاينة حماية كاملة، وقد كلفت هذه المنظمات بأعمال متنوعة وتختص كل منها بعمل ما قد ينحصر هذا العمل في منطقة ما أيضاً دون عمل المنظمة الأخرى ومنطقتها.

١- حركة لجنة الأمن: (جمعية المحافظة على الأمن) وقد أسست عام ١٩٧٩م.

٢- حركة متسياء وقد أسسها وطورها الحاخام العنصري حاييم دور كمان وهدفها تهجير العرب وإقامة حكم التوراة في دولة (إسرائيل الكبرى).

٣- مجموعة لفتا وقد أسسها الصهيوني شمعون برادة وقد خططت لتدمير المسجد الأقصى.

٤- المنتقمون: وهي إحدى حلقات كاخ وقامت بإلقاء قنابل على مقهى عربي في القدس.

٥- مجموعة عين كارم إحدى روافد التنظيم الإرهابي TNT.

٦- حركة أرض إسرائيل الكبرى وقد أسست بعد عام ١٩٦٧م على يد الجنرال أبراهام ليوفه.

٧- مركز هارب: هي مدرسة الحاخام كوك وتعتبر من أهم المدارس العنصرية.

٨- غوش إمونيم: وتشكل فلسفة هذه الحركة المبادئ الأساسية للاستيطان في الأرض.

٩- حركة كاخ: ومؤسسها الحاخام العنصري ماتر كاهانا وتعتبر من أكثر الجماعات الصهيونية تطرفاً.

١٠- حركة تسومت: وقد أسسها روفائيل إيتان ويعتبر من أوائل من أدخلوا العنف والمعاملة الفظة ضد العرب على أيدي الجيش الصهيوني المغتصب (المرجع نفسه، ٢٠٠٩).

ومن أساليب الإرهاب الصهيوني في داخل فلسطين قيام هذه الحركات الإرهابية بتسميم مياه الشرب ووضع مواد كيماوية غازية مسممة على أبواب ونوافذ بيوت العرب لأجل تسميمهم.. إضافة لذلك فإن عمليات الإرهاب تتنوع وتتشعب، فتبدأ بالإرهاب الفردي حيث يقتل أفراد هذه المنظمات بعض العرب الذين ينفردون في الطرقات والشوارع والمزارع والحدائق إضافة لاستخدام الرصاص والسكاكين وغيرها من الأدوات (المرجع نفسه، ٢٠٠٩)..

أما الإرهاب الجماعي فقد يشمل الهجوم على البيوت والقرى وتكون النتيجة مزيداً من القتل والإرهاب للإنسان العربي.

ومنذ بدء الانتفاضة بدا واضحاً أن قرارات السلطة الصهيونية المغتصبة كانت ولا تزال تقتضي مزيداً من العنف ومزيداً من الإرهاب المنظم والقتل. وقد استخدم جيش العدوان أساليب شتى لمواجهة الأطفال والنساء والرجال.. فهذه هي طبيعة اليهود الإرهابية، أنها تواصل واضح لمقولات التوراة والتلمود، وهي بذلك تشكل أكبر خطر على الأمة العربية والإسلامية؛ بل على العالم كله.

لم يحدث في عصر من عصور التاريخ أن كان الدين محورا للاهتمام. الدرجة التي اختلط فيها الدين بالأسس والمبادئ التي تبنى عليها معظم النظريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مثلما هو حادث في عصرنا الحالي فقد دخل الدين وما يتبعه من فكر ديني إلى أغلب الاهتمامات الإنسانية وأصبح هو المحور الذي تدور حوله كل إشكالات الحوار، وإذ به يتدخل بشكل أو بآخر في توجيه الجماهير، ومع تساعد الضغوط الاقتصادية والسياسية في الشرق وارتفاع المد الحضاري المادي في الغرب أصبح الدين هو الملجأ الأخير والثابت الذي تتعلق به الحضارات وعلى الرغم من أهمية الدين في الحضارات القديمة إلا أنه اليوم لا يقوم بالدور نفسه الذي أداه في التاريخ القديم بل هو شريك أساسي في كل الأدوار والنظريات، وتحول من وسيلة تنظم علاقة الإنسان بالله إلى غاية في حد ذاته وبذلك أصبح وسيلة لتحقيق أهداف نفعية سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية (عبدالجبار، ٢٠١٤: ص١٣٣-١٣٥).

وقد أصبحت اليهودية حركة قتالية (الحركة الصهيونية) حظيت منذُ تكوينها بعطف ودعم لا يُضاهى في شتى المجالات من الغرب المسيحي، الأمر الذي أدى إلى قيام ما يُعرف بالكيان الصهيوني وخلق المشكلة الفلسطينية، وقد اتخذ هذا الدعم والتأييد تفسيرات متعددة من رجال السياسة والمحللين والمهتمين بشؤون الغرب وأمريكا على وجه الخصوص إذ يعزو البعض ذلك الدعم إلى:

أ- إلتقاء الهدف الصهيوني مع الاستعمار الغربي (أي الأبعاد السياسية التوسعية).

ب- البعد الاقتصادي والحضاري وهو ما يعرف بعلاقة الإسلام باليهود والنصارى منذُ صدر الإسلام واستمرار العداوة حتى تعمقت في فترة الحروب الصليبية.

ولكن قلة قليلة تدرك أن هذا الدعم والتأييد المتواصل الإسرائيل يرجع إلى أسس دينية عميقة الجذور في البنية الثقافية المسيحية وإلى جهد دؤوب ومنظم بذلته الكنيسة الغربية عبر العصور ومن خلال التاريخ تكتشف أن الكنيسة قد حافظت على موقفها من المسألة اليهودية وفسرت بذلك كل التنبؤات والإشارات المتعلقة باليهود في الكتاب المقدس بما يحقق أهدافها في عودة المخلص الإله)، وصارت أرض الميعاد

حقيقة روحية وليست رقعة جغرافية مادية، وظهرت الحركات الدينية والمجموعات الأصولية الإنجيلية التي تسعى لتحقيق هذا الهدف. وتمثل فكرة المسبح المنتظر لب تصورات هذه الحركات والمجموعات.

أخذت فكرة المسيح المنتظر من عقلية اليهود العصور والظروف التي عاشوا فيها

- أشكالاً مختلفة، كل جيل منهم صنع مسيحه حسب هواه وطبقاً للصورة الخيالية الوجدانية التي يعلم بها (المرجع نفسه، ص١٣٣- ١٣٥)..

فقد التف المنفيون بسبب المهانة السياسية إلى الدين بعد حالة التشرد والسبي إلى بابل على يد البطل البابلي (نبوخذ نصر) عام ٥٨٧ قبل الميلاد.

هذه الفكرة كانت قائمة في التاريخ القديم وانتشرت عند العديد من الباحثين اليهود بوجه خاص، وقد اعتمدوا في ذلك على الفقرات الآتية:

- (لا يزول صولجان من يهوذا ومشرع من سلالته على باتي المسيح وتطيعه الشعوب) سفر التكوين الإصحاح: ٤٩: ١٠.
- أما في سفر العدد: ٢٤: ١٧ (إنني أراه وليس حاضرا أبصره وليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من إسرائيل فيعظم مؤاب وكنعان ويضف كل أبناء الغرور).
- (أنا الرب إلهكم فاسلكوا في فرائضي واحفظوا أحكامي وقدسوا سبوتي، فتكون علامة بيني وبينكم إني أنا الرب إلهكم وميزتكم بين البرية لتكونوا لي) (سفر حزقيال الإصحاح ٢٠: ٢٠- ٢٥).

المهم في هذه النصوص الخرافية هو مدى تعلق اليهود بفكرة المخلص وطبيعة البناء الفكري الذي ارتبط بهذا الأمل وأصبح حافلاً بحكايات كثيرة وشخصيات عديدة، وبقيت هذه الفكرة إلى يومنا هذا من الأركان الغيبية في الفكر الديني اليهودي وكثر الحديث عنها في التلمود وفي كتب الشروح اليهودية المختلفة.

ثم بدأت مرحلة جديدة من مراحل الديانة اليهودية عبرت عنها رؤيا حزقيال (نبي المنفى) إن بعد أن سقطت المملكة اليهودية المزعومة وبعد تدمير الهيكل على به نبوخذ نصر اتبع الفكر اليهودي في زمن السبي أن يدرك أن يهوه هو الإله الواحد

للعالم كله وأن ما حل بهم هو نتيجة مؤكدة لعدم اتباعهم شريعة يهوه، وتكاثر عدد الأنبياء وأصبح جميعهم يفكرون في الخلاص، وتجدد الأمل في حياة جديدة حول المعبد الذي سيبنى من جديد وفُسرت مصائبهم وما حل بهم بسبب ابتعادهم عن الهيكل فجاءت دعوة حزقيال من أجل تطهير الشعب وتهيئته للعودة (سفر حزقيال الإصحاح ٢٠: ٢٠- ٢١).

- (احرق بالنار من في وسط المدينة إذا تمت أيام الحصار وخذ ثلثاً واضربه بالسيف وذره في الريح ألق بالآخرين في وسط النار واحرقهم بالنار هكذا قال الرب هذه أورشليم وسط الشعوب أقمتها لكم وحواليها الأراضي التي تصير لكم) (سفر حزقيال الإصحاح ٥: ٢).
- أما النبي أشعيا فيقول في عودة أورشليم التي يقيم فيها الرب على جبل صهيون ويتجمع فيها المشردون من بني إسرائيل (ويمسح الرب الدموع عن جميع الوجود ويزيل عار شعبه عن كل الأرض، لأن الرب قد تكلم فيقال في ذلك اليوم هو ذا إلهنا الذي انتظرناه تبتهج ونفرح بتخليصه) (سفر أشعيا الإصحاح ٢٥: ٨- ١٠).

اتفق المعلقون على أن مبعث هذه النصوص هو التعصب القومي وشدة الحقد وتعلق بفكرة غيبية خرافية في فكرة الحق الإلهي في السلطة الدينية مما يؤدي إلى حالة من التعطش والرغبة في تحقيق المغانم المادية الضخمة.

الغريب في الأمر أن هذه الرؤيا (رؤيا حزقيال) قد أخذت مكانة في الفكر الديني اليهودي؛ إن تخيل المفسرين أن هناك قوة شيطانية تعمل وعد الله بمجيء المسيح، وبذلك استخدموا رموزاً غريبة لا يفهمها إلا أصحاب هذه الرموز فجاءت الأخطاء في هذه التفسيرات لأنها أرجعت تفسير هذه الكتابات الكتاب نفسه المقدس ولم يؤخذ في الاعتبار الرمزية والتطرف المصاحب لها.

ومن هذه الرؤى:

- رؤيا النبي أشعيا: في ٦٨١ ق.م.
- رؤيا النبي أرميا: في ٥٨٦ ق.م.
- رؤيا النبي حزقيال: في ٥٧١ ق.م.

- رؤيا يوحنا العمدان موجودة في العهد الجديد ١٩ م.

وقد صدر في الفترة ١٧٩٦ - ١٨٥٩م تفسير الوادي الرؤيا تحت عنوان (من أجل إحياء عظام بني إسرائيل). والمثير أن صاحب هذا التفسير هو (جورج بوش) الجد السابع لآل بوش وهو أحد رجال اللاهوت اليهودي (عبدالجبار، ٢٠١٤: ص١٣٣- ١٣٥). وصدر ضمن سلسلة التلمود مع بداية الألفية الجديدة ما يعرف بالتلمود الثامن، ويحتوي هذا العدد على وصايا الرب لبني إسرائيل في كيفية قتل الأغيار وسفك دمائهم. ومن واجب اليهودي ألا يكتفي بقتل الكنعانيين وأشلاء أجسامهم مبعثرة في الشوارع والطرقات وأن دمائهم تسيل كما الأنهار في كل مكان.. تلك هي وصايا الرب.

ب- مواقف الغرب من الخرافات الموجودة في الفكر الديني اليهودي:

ولابد من كشف مدى استغلال بعض رجال الدين في الغرب وأمريكا تلك الآراء والأفكار التي تعمل على إهاجة المشاعر وحقن العقول بأمور ساذجة وإقناعهم بأنها وحي من السماء لتأجيج نار الفتنة الدينية وتحقيق الخرافة ودفع البشرية إليها:

١- القس (جورج أوتيس) رئيس منظمة مسيحيي العصمة التوراتية يقول:

نحن نؤمن بأرض إسرائيل كما نؤمن بأن كل الأرض المقدسة في أورشليم وما حولها في ميراث الشعب اليهودي وهو غير قابل للنقل أو التصرف، وهو الوعد الذي أعطاه الله لبني إسرائيل، كما تؤمن بأن تأسيس إسرائيل الحديثة هو وفاء لصحة النبوة التوراتية وتأكيد الرؤيا المدير بمقدم المسيح المبارك بلا مرة أخرى على الأرض، كما تؤمن بأن اليهود في أي مكان من العالم هم شعب الله المختار وأن الله يبارك من يباركهم (الحسن، ١٩٩٠: ص١١٩).

أما مدير مركز الأبحاث في المعهد المسيحي في نيويورك فقد قام بدراسة معمقة عن أثر هذه الأفكار عند الشخصيات السياسية المهمة في الحكومة الأمريكية، واكتشف أن رؤساء أمريكا على التوالي هم من المؤمنين بقوة بهذه الأفكار.

أما كينيت كوبلاند فهو يدعو في برنامجه الإعلامي إلى مناصرة إسرائيل ويقول: "إننا نعبر عن حبنا لليهود؛ لأننا نرى فيهم الممثلين الذين لابد منهم على

مسرح النظام الديني لأن الله قد أقام إسرائيل الحديثة وجميعاً نشاهد الله يتحرك من أجل إسرائيل". ويقول في موضع آخر: "الإسلام هو العقبة الوحيدة في وجه عودة المسيح، وزوال الإسلام يعني ضمان عودة المسيح لتتمتع الأرض بحياة بلا أشرار، وهذا لن يكون قبل أن يضرب الله ضربته العظمى، فلتعمل معاً من أجل إسرائيل لترضى عنا السماء ويعود المنتظر ليحكم العالم" (عبدالجبار، ٢٠١٤: ص١٣٣- ١٣٥).

يعتبر الإرهاب الصهيوني من أهم المرتكزات الأساسية لتنفيذ المشروع الصهيوني، فهو ليس مجرد وسيلة قبلية للعقلية اليهودية الرجعية المغرقة بسفك الدماء والانتقام ولا هو رد فعل عشوائي على أضرار لحقت بالمشروع الصهيوني، وإنما هو عقيدة ومخطط ورسالة أبدية ودائمة ومستمرة يوجهها المفكر والمسؤول الإسرائيلي السياسي والعسكري للعرب والمسلمين وجميع الشعوب غير اليهودية، واختارت العصابات الإرهابية اليهودية وأدى تغلغل العنصرية والاستعمار الاستيطاني وتهويد الأرض والمقدسات العربية إلى بروز العديد من المنظمات الإرهابية اليهودية.

٢- **حركة كاخ:** وتعتبر من أكبر الحركات العنصرية الإرهابية في إسرائيل وفي أوساط يهود العالم. ويتواجد ثقلها في أوساط الشباب في المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة. ويقوم هدفها الأساسي في طرد العرب وترحيلهم من فلسطين باعتبارها على حد زعمهم "أرض إسرائيل" وأن الوجود العربي فيها يلوث جوهر اليهودية وروحها. ويتزعمها باروخ مزرال المقيم في مدينة الخليل. ويؤمن حوالي ٣٣٪ من الشباب الإسرائيلي بمبادئ هذه الحركة العنصرية (المسيري، ٢٠٠١: ص٤٤).

٣- **حركة كاهاناحي:** إنشقت عن حركة كاخ العنصرية، وأسسها بنيامين كاهانا ابن الحاخام الإرهابي مائير كاهانا، وتقوم لجنة "تأمين الطرق في الضفة الغربية" المتفرعة عنها بالاعتداء على الفلسطينيين وقتلهم والاستيلاء على أراضيهم. وتفرعت عنها أيضاً "حركة أمناء جبل الهيكل" التي تطالب وتعمل على تدمير المسجد الأقصى المبارك وإقامة هيكل سليمان المزعوم على

أنقاضه. وتفرعت عنها "جماعة قمع الخونة" التي تعمل على تصفية العناصر اليهودية التي تقف ضد مبادئ حركة كاخ العنصرية.

٤- **منظمة ايل:** وهي منظمة يهودية إرهابية مسلحة ينتمي إليها الإرهابي اليهودي إيغال عامير، الذي قتل الجنرال إسحاق رابين ويتزعمها الفيشاي دفيف. ويوجد مقر لها في مستعمرة كريات أربع الواقعة على مشارف الخليل وفروع أخرى في العديد من المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية، ويرتكب أعضاؤها الاعتداءات المستمرة على سكان الخليل. وتهدد الإسرائيليين الذين يسيرون في عملية التسوية بالمصير الذي لاقاه رابين.

٥- **منظمة سيف داوود:** أشتهرت هذه المنظمة الإرهابية بأن أعضاءها يلبسون الزي العربي ويندسون في وسط التجمعات العربية للقيام بارتكاب جرائمهم الوحشية وتوجه نشاطاتها ضد العناصر القيادية الفلسطينية التي تقود المظاهرات ضد عنصرية إسرائيل تجاه المواطنين العرب في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وتقوم بتصفيتهم. واغتالت العديد من العرب منهم ثلاثة أفراد من عائلة واحدة (عائلة بطابطا) في بلدة ترقوميا في جبل الخليل.

٦- **حركة غوش ايمونيم:** برزت هذه الحركة الفاشية في أعقاب حرب حزيران العدوانية عام ١٩٦٧. وتعتبر أن الأراضي التي احتلتها إسرائيل من العرب جزء من الأرض التوراتية التي وهبها يهوه "لشعبه المختار". وتعمل بشكل أساسي في أوساط المستعمرين اليهود في المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة. لذلك يعمل أعضاؤها بالدرجة الأولى على ترسيخ المستعمرات وجمع التبرعات من اليهود من أجل تمويل الدفاع عنها وترشيحها ويصف الكاتب اليهودي دان عومر الحركة بأنها تشكل المخزون البشري للفاشية اليهودية الجديدة.

واصلت الحكومات الإسرائيلية بعد قيام الكيان الصهيوني على تطوير الأفكار والبرامج والنهج بشكل أوسع وأرسخ ضد الشعب الفلسطيني، حيث امتلكت هذه الدولة إمكانات هائلة مالية، عسكرية وإعلامية فشنت الحروب الإرهابية التدميرية ومارست أبشع أشكال الممارسات العنصرية الغاشمة ضد أهل فلسطين فافترقت وما

تزال سلسة بلا نهاية من الجرائم الحربية المستخدمة في ذلك أجهزة وأدوات محترفة للإرهاب وهي بالعناوين: (حسين، ٢٠٠٢ :٢٥).

- الجيش الإسرائيلي.
- جهاز الموساد السري الإرهابي.
- جهاز الشاباك - المخابرات العامة - الإسرائيلية.
- التنظيمات الإرهابية اليهودية.
- ثم دولة المستوطنين اليهود في الأراضي المحتلة.

يتضح مما سبق أن الإستراتيجية الصهيونية، التي تعمل على تجميع أكبر عدد من يهود العالم وإسكانهم على الأراضي الفلسطينية بدلاً من الشعب الفلسطيني، تشكل أبشع أنواع وأشكال العنصرية الصهيونية والقائمة على الدين اليهودي، ولأن ذلك قاد إسرائيل لارتكاب أبشع المجازر الجماعية والحروب العدوانية والاعتداءات اليومية برا وبحراً وجواً لترحيل العرب، والاستيلاء على أملاكهم وأراضيهم وإخضاعهم لفرض هيمنة إسرائيل على الاقتصادات والبلدان العربية.

جـ - مرتكزات الفكر العقائدي الصهيوني:

١- الثوابت العقائدية:

أسست الصهيونية قواعد ثابتة منذ البداية، وتعد بمثابة مرجعية عند صياغة أهدافها، فبدأت الأطراف الصهيونية المختلفة تروج لفكرة ترى في الحركة الصهيونية رمزاً لنهاية مسيرتها الطويلة، وتضع حداً لمرحلة الشتات، فكانت فكرة الدولة الصهيونية، التي يتحقق فيها وعد الخلاص الذي جاء به أنبياء بني إسرائيل، وتصديقاً لسلسلة الأحداث التاريخية التي رسمها آباء الصهيونية على شكل حضارة لها خصائصها المميزة التي ترتبط باليهود وحدهم، لذا فقد حددت الحركة الصهيونية ثوابت أيديولوجية تمثلت بما يلي: (الهزايمة، ٢٠٠٤: ص١٢٢).

- **التوراة:** عملت الحركة الصهيونية على تحويل العقيدة اليهودية إلى نظرية سياسية تطالب بحق تاريخي، وتستند إلى وعد إلهي، ولهذا اعتبر الدين اليهودي قاعدة أيديولوجية ارتكز عليه الفكر التوسعي للكيان الصهيوني القائم، مبرراً جميع

خطواته العدوانية بوعود الله لأنبياء بني إسرائيل، الذي قطع فيها العهد على نفسه بتملكهم أرض فلسطين والعرب، ففي وعد الله لإبراهيم عليه السلام يوم اجتيازه لأرض شكيم، وكان يقطن فيها الكنعانيون قال: "ارفع عينيك وانظر في الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وغرباً، لأن جميع الأرض الذي أنت ترى، لك أعطيها، ولنسلك إلى الأبد، واجعل نسلك كتراب الأرض" (سفر التكوين، الإصحاح ١٣ (١٤- ١٨))، ومثل هذا الوعد أعطي لإسحاق وموسى عليهما السلام الذي حدد الله لهم فيه حدود أرض إسرائيل بقوله: كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر العربي تخومكم (سفر التثنية، الإصحاح ١١: (٢٣، ٣٤). (ديب، ١٩٨٥: ص١١- ١٢).

بالإضافة إلى وعد الله ليوشع خليفة موسى (سفر يوشع الإصحاح ١: (٤- ١)) وداوود وولده سليمان - عليهما السلام- من بعده (سفر الملوك، الإصحاح ١: (١٣- ٩))، وعللوا كل ذلك باختيار الله لهم من دون البشر، والغريب بالأمر كيف يؤمن اليهود بهذه الوعود التي جاءت على لسان أنبياء كذابين زناة سارقين على حد وصفهم لهم (الهزايمة، ٢٠٠٤: ص١٢٣).

تحولت النصوص التوراتية إلى نظرية سياسية جعلت اليهود يقنعون الغرب بصحة نصوصها، فآمنوا بها نتيجة إيمانهم بالكتاب المقدس الذي يؤلف التوراة شقه الأول، فحصلوا على المساعدات وذللوا الصعوبات واجتازوها وصولا للوطن القومي لليهود في فلسطين.

- **التاريخ اليهودي:** تصور التوراة التاريخ اليهودي القديم كتاريخ عسكري، فجنود موسى ويهودا وداود لم يتوقف القتال حتى فيما بينهم، فلم يكونوا متساهلين حتى مع أعدائهم المهزومين (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية العسكرية الصهيونية، ١٩٧٤: ص١٨- ٢٢). ويقول بن غوريون: إن كل تاريخ إسرائيل القديم يرويه لنا الكتاب المقدس، فهو بالدرجة الأولى تاريخ إسرائيل العسكري، لقد حارب اليهود الأوائل الآشوريين والبابليين والمصريين والكنعانيين والعموريين والفرس والإغريق والرومان وعندما هزموا على يد تيطس قتلوا أنفسهم في مسعدة رمزاً

لإراداتها في ثورة باركوبا ابن الشمس على الرومان ، لذا دأب العسكريون الإسرائيليون على ربط معارك اليهود في الماضي السحيق بمعاركهم في الزمن الحاضر ليقنعوا أنفسهم قبل غيرهم بأنهم أصحاب مهمة ربانية (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية العسكرية الصهيونية، ١٩٧٤: ص١٦). حاول دعاة الحركة الصهيونية تثبيت مثل هذه المفاهيم في وجدان أي صهيوني، وخلق رباط تاريخي متين بين الماضي والحاضر. لأن الحرب حتمية تاريخية لا مفر منها لإنجاز الرسالة اليهودية وتحقيق أماني الحركة الصهيونية، ولهذا عقدوا المقارنات بين فرسان داوود وسليمان عليهما السلام ودبابات موشيه ديان في عام ١٩٦٧.

رأى منظرو الحركة الصهيونية في تلقين الجيش الإسرائيلي، دروس التاريخ العسكري اليهودي القديم بالإضافة إلى الدروس الحربية المستقاة من التاريخ العسكري العالمي القديم والحديث، أمراً تقتضيه الضرورة ومستلزمات المرحلة التاريخية، التي هي بمثابة امتداد لمراحل التاريخ اليهودي وامتداد لتاريخ داود وموسى وشاؤول الذين جابوا أرض فلسطين قبل آلاف السنين منتصرين، فقيمة المعارك التي خاضوها لا تقل شأناً عن معارك اليهود اليوم مع أعدائهم الدول العربية، ونظريات التاريخ العسكري الحديث تدلل على صدق تلقينهم (الكيلاني، ١٩٦٢: ص٦٥).

وقد كان نتيجة هذه الدروس أن صاغ اليهود تاريخهم الدموي في مذابح من مثل دير ياسين وقبية وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا، على غرار صياغة يوشع بن نون لهذا التاريخ في (عاي) و (أريحا) عام ١٢٦٠ ق.م (الهزايمة، ١٩٨٩: ص٨). هذا مضمون تاريخهم الذي انبرت عشرات الكتب والدراسات التاريخية تردد أن لليهود حضارة وتاريخاً عريقاً مستقلين، إليهما يرجع الفضل في حفظ الهوية اليهودية عبر مئات السنين، فهم يعزون سبب تخلف منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط نتيجة رحيلهم عنها، وقرنوا تقدمها بعودتهم إليها (قاسم، ١٩٨٩: ص٣٥).

أدرك اليهود أهمية وقيمة العرض والشرف والخوف عليهما عند العرب فأشاعوا الخوف حول هذه القيمة، فأخليت قرى كاملة خوفاً من اعتداءات اليهود على أعراضهم (المرجع نفسه، ص٣٧)، فجعلوا من ذلك نصراً ضموه لتاريخهم وتفاخروا

به، لتكتمل صورة التاريخ اليهودي الحديث مع صورته القديمة القائمة على القتل والتشريد والتخريب (الهزايمة، ٢٠٠٤: ص١٢٥).

حاولت الحركة الصهيونية صياغة التاريخ اليهودي القديم بما يتلاءم مع الوقت الحاضر، وذلك لجمع شمل اليهود في المعارك المختلفة مع الدول العربية. (المرجع نفسه، ص١٢٥).

٢- **المنطلقات العقائدية:** ارتكزت الأيديولوجية الصهيونية على ركيزتين أساسيتين هما التاريخ اليهودي والتوراة، وبنت عليهما جل أفكار الصهيونية السياسية، لذا فقد عمدت إلى التاريخ وصاغته بما يتلاءم مع هذه الفكرة، وجاءت بالنصوص التوراتية المحرفة لتلبس ذلك الحدث ثوب القدسية والشرعية، وعلى الرغم من هذا فالحركة الصهيونية لا تعبر عن أيديولوجية مترابطة أو متناسقة، وإنما تضم اتجاهات تعبر كل منها عن فكرة فضفاضة تتسع لكل الآراء الناقدة (الجارد، ١٩٨٨: ص١٤٥).

المحور الثالث: العقيدة والأيديولوجيا والتربية الصهيونية:

أولاً: التربية الصهيونية من عنصرية التوراة - إلى دموية الاحتلال:

تمهيد:

لا شك أن الثقافة التربوية بمفهومها العام تشكل أهم الدعائم لقيام الكيان الصهيوني وتطلعاته الاستعمارية في المنطقة. وانطلاقاً من أفكار (هرتزل) ومنظري الحركة الصهيونية راح زعماء العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة وخارجها يوجهون مشروعهم الضخم نحو ربط الواقع الجغرافي والسياسي بواقع ثقافي متصور وواقع تربوي مبرمج تكون مهمته ذات أبعاد كثيرة ومتشعبة ومتجهة نحو عدة اتجاهات وجبهات.

ويبدأ المشروع الثقافي التربوي الصهيوني بالظهور عملياً منذ أن رسخ العدو نفسه في المناطق المحتلة بقوة السلاح، وأخذت تظهر غاياته على السطح منذ البداية مما جعل صيغة التحدي العربي الثقافي تتحرك لمواجهة الأساليب والطرق التي لا تحصى والتي يستخدمها العدو خلال صراعه المستمر في المنطقة للحفاظ على مكتسبات التطلع الاستعماري في الوطن العربي.

أ- **الأساليب والطرق:**

١- **العنصرية والتوراة والتاريخ:** بالمحصلة الأولى يركز هذا المشروع على ربط المفاهيم السياسية بالمفاهيم الدينية والتاريخية، ولما كان - التوراة - حجة تاريخية بيد الصهاينة فإنهم راحوا يعملون على إحياء ارتباط متوهم بين الوجود الصهيوني الحالي وبين ما كتبه حاخامات اليهود في التوراة. ربط الفرد الصهيوني بتعاليم التوراة القائلة بأن فلسطين أرض لليهود، والربط التاريخي بالفكرة الدينية، فراحوا يشرحون التوراة تاريخياً، والربط بين الآفاق المعاصرة وبين الماضي اليهودي السحيق، وافتراض أن الأرض الفلسطينية خالية من البشر. وتنتظر عودة الشعب اليهودي إليها. وإلغاء حيثيات التاريخ والجغرافيا والمجتمع وإبقاء الرابط اليهودي (فقط) بهذه الأرض.

وبهذا المعنى تقول نظريتهم إن اليهود أمة واحدة أرضها فلسطين، وما دامت كذلك فإن الأمة العربية المتواجدة في المنطقة لا يمكن أن تضعف أو تنهار دون زرع ثقافة إقليمية وطائفية.

وبسبب ضخامة المهمة يتوجه المشروع نحو خلق الأفكار الإقليمية وإبعاد الأفكار القومية عن العقول العربية والمفكرين العرب (الدكتور شارك مالك المفكر الإقليمي اللبناني أنموذجاً).

٢- **العنصرية والإعلام:** ولما كان الإعلام الثقافي من أهم الوسائل المتاحة لخلق المشروع فإن الكيان الصهيوني خلق أساليب عدة تصب بمجملها في الغاية الثقافية الصهيونية. برنامج نافذة على الأدب العبري الحديث أسبوعياً أنموذجا يركز على إبراز شخصيات يهودية وعربية تتعاون في سبيل الحفاظ على التعايش السلمي المزعوم في فلسطين والأراضي العربية.

وبرامج أخرى حديثة تركز الأسئلة حول الديمقراطية المزعومة والتعايش السلمي مع اليهود، كل ذلك ليظهر الكيان الصهيوني بمظهر الديمقراطية الحرة القائل بأن العرب واليهود يعيشون بسلام في الأرض المحتلة. وتظهر الصهيونية في الكيان المغتصب أن الديمقراطية الثقافية هي سمة من سمات تجمعها لا سيما حين تبرز ذلك أمام

المثقفين الغربيين. فهي تسمح لبعض الكتاب والشعراء العرب بالسفر لحضور المؤتمرات والندوات الأدبية وذلك ليمثلوا الحزب الشيوعي في الكيان، (سميح القاسم أنموذجاً) ...

٣- **العنصرية والصحافة:** في مجمل الصحافة فإن الكيان الصهيوني سمح في فترات عدة بوجود صحف كالفجر والجديد والاتحاد مع أنه يقوم بأعمال المراقبة الدقيقة لكل ما ينشر، تركز على إبراز اليهودي كشخصية حضارية مثقفة تقدمية إنسانية غير مغلقة، ومحبة للسلام وبالمقابل يركز على إبراز الشخصية العربية كشخصية ضعيفة، والمحصلة النهائية ، إلغاء الشخصية الوطنية الفلسطينية كشخصية مستقلة وإلغاء الشخصية الفلسطينية الوطنية القومية كشخصية لها جذورها وانتماؤها، وتتميز بالثورية الإنسانية، والمتمسكة بقوميتها، ورفض الثقافة الصهيونية المزعومة وحليفتها الثقافة الإقليمية المهلهلة.

٤- **العنصرية والتربية:** لعل من أعقد مسائل التربية خضوع شعب ما لنوع من الاستيطان الاستعماري العنصري والدموي.

فلقد مرت التربية في فلسطين المحتلة بمراحل عدة، بدءاً من عام ١٩٤٨ أقام الصهاينة حصاراً ثقافياً على عرب الوطن المحتل، فمنعوا عنهم الثقافة العربية الآتية من مصر وسورية ولبنان، وبرمجة الكتب التي تدرس في المدارس العربية بثقافة ذات تخطيط صهيوني مبرمج، ورغم قلة المدارس العربية، وتدني المستوى التعليمي أيام النكبة الأولى فقد أقبل العرب على تعليم أبنائهم في المدارس الخاصة أو الرسمية مع الاحتفاظ بحذر كامل من السموم التي تبث في الكتب الموجهة من قبل السلطات الصهيونية المحتلة.

وبعد أعوام ١٩٦٥ - ١٩٦٧ - ١٩٧٠، واجه الصهاينة عرب فلسطين بمنع انتشار الأحاسيس الثورية القومية والأعمال البطولية التي يقوم بها أبناء الشعب العربي في فلسطين المغتصبة، والبحث في هذه المسألة يدوران حول نقاط ثلاثة مهمة:

١- التخطيط التربوي الصهيوني المبرمج عنصرياً لخلق تربية مناسبة للإيديولوجيا الصهيونية.

٢- الموقف العربي المتصدي لذلك المخطط وتخطيطه.

٣- التطلعات المستقبلية لإيجاد تربية عربية قومية ثورية تضمن استمرار الثورة ضد المحتل.

ب- التخطيط التربوي الصهيوني:

تركز سلطات الاحتلال على تأليف كتب موجهة وضمن خط يخدم المصلحة الاستعمارية الصهيونية ولعل أهم الكتب التي تؤلف للمدارس العربية وللطلاب العرب هي كتب التربية الدينية وكتب التاريخ وكتب التربية النفسية أي التربية بمفهومها الخاص.

أما كتب التربية الدينية فتركز على حذف كل ما يمس اليهود سلبياً إن كان ذلك في التاريخ الديني القديم أو في التاريخ الديني ما بعد السيد المسيح وحتى الآن، أما الكتب التاريخية فهي التي تتعرض أكثر وأكثر لعملية التزوير والتشويه والخداع لا سيما حين تتحدث عن تاريخ العرب والمسلمين بعد بعثة الرسول محمد (ﷺ) وتزيين التاريخ اليهودي وتزيد عليه وتخترع له تفسيرات عصرية وتقلبه تماماً ليصبح هو التاريخ الذي يناسب الفكرة الصهيونية ودواعيها.

وقد ذكرت بشور (١٩٧١) في كتيب لها صدر عن مركز الأبحاث تحت عنوان تشويه التعليم العربي في فلسطين المحتلة وتظهر من خلال منهج التاريخ المتبع عدة أهداف من الممكن إيجازها بـ:

أ - إكساب الطالب معلومات عن الشعب العربي في مختلف أطواره الحضارية.

ب - إكساب الطالب معلومات عن تاريخ إسرائيلي مزعوم في مختلف العصور.

جـ - إكساب الطالب معلومات عن تاريخ الكيان المغتصب بعد عام ١٩٤٨ إضافة إلى بعض الأهداف الجزئية التي تخدم في النهاية الفكرة العملية العنصرية للصهيونية (ص٢٣).

أما كيف يكسبون الطالب معلومات عن تاريخ العرب؟ فيصورون العرب عبارة عن بدو يتناحرون من خلال حس قبلي أناني ويوردون شواهد من التاريخ كالحروب القديمة، وحينما يتعرضون لتحليل الرسالة الإسلامية فإنهم يطمسون كل تعاليمها

الإيجابية، ويوردون ما تناقله رواتهم الذين اندسوا في الإسلام ليشوهوا تعاليمه وأفكاره.

وحينما يتعرضون لتاريخ بني أمية وتحليله أو العباسيين فإنهم يركزون على أن الأمويين فتحوا البلاد ونشروا الإسلام بحد السيف متجاهلين تماماً أن الإسلام حرر الشعوب من العبودية ومن الإقطاع والفقر والجهل، ثم يقولون إن العباسيين أقاموا حضارتهم على أكتاف الأعاجم من العلماء كابن سينا والفارابي وغيرهما، وبالطبع فإنهم يتغافلون عن عمد ما لدور العرب وفكرهم في تطور الحضارة والثقافة في تلك العصور (المرجع نفسه: ص٤٢).

وحين يتحدثون عن المثل العربية القديمة والحديثة فإنهم يحللونها بشكل يثير التشكك لدى القارئ العربي، فالوحدة العربية مثلاً ما هي إلا شعار فاشل، ودليل فشله الوحدة التي قامت بين مصر وسورية عام ١٩٥٨، ودون ذكر الظروف التاريخية والاجتماعية التي أدت إلى الفشل ودون ذكر ما لدور مؤامرات الاستعمار الغربي والصهيوني في إفشالها.

والمهم برأي المنهج العنصري الصهيوني وضع الطروحات النظرية التي من شأنها تشويه المثل العربية، ووضع التحليل على هذا الشكل يجعل عقل العربي في فلسطين في حالة تشكك بذاته كونه ينتمي للأمة العربية ولتاريخها الطويل، وحينما يذكرون الصفحات الطوال عن تاريخ اليهود يركزون على ارتباط الإنسان بالأرض التي يزعمون أن الرب وعدهم بها وبنوا عليها حضاراتهم المزعومة وهذا ما تركز عليه الكتب أي ارتباط اليهود بأرض الآباء والأجداد وهي الأرض التي تعرف تاريخياً بأنهم فتحوها فتحاً من ساكنيها وقتلوهم وغدروا بهم ونكلوا بهم قبل آلاف السنين متناسين بذلك عدة أمور أهمها:

١- فلسطين أرض العرب الكنعانيين منذ الألف الثالثة ق.م وجاء اليهود إليها غزاة غادرين عام ١٢٠٠ ق.م وهذا حسب رأي التوراة اليهودية نفسها، وحسب رأي الباحثين في تاريخ فلسطين وآثارها.

٢- اليهود الذين يقيمون الكيان الصهيوني ليس لهم صلة بيهود الأمس المندثرين، والمعاصرين هم خزرىون آريون وليسوا من العرق السامي.

٣- نظرة متفحصة إلى اليهود تدلنا على أنهم ليسوا من عرق واحد بل من سبعة عشر عرقاً.

وهذا باختصار ما يكون الاتجاه العنصري السائد في كتب التاريخ، فالعملية من أساسها تستهدف تربية الأجيال على معلومات خاطئة أو مزيفة وبالتالي تخلق التشكيك وعدم الثقة في الشخصية الوطنية العربية لدى الطلبة العرب.

أما على نطاق التربية الحديثة أي التربية المسلكية فإن السلطات الصهيونية تلجأ إلى بث المسلك الصهيوني الذي يطلب من العربي معاملة الصهيوني كأخ له يجب الحفاظ عليه وخلق الروابط المتينة بينهما متغافلين عن كون هذا الصهيوني يسرق أرض العربي كل يوم بل ويقتله معنوياً ومادياً ويريده أن يبقى عبداً لسيادته.

جـ - العربي في مناهج التربية العنصرية:

بغض النظر عن المواد التي يدرسها الطلبة فإن المناهج الثقافية والفكرية والأدبية لا تكاد تخرج عن نطاق أقصى التطرف العسكري ودمويته.

ومن المسلم به أيضاً أن التربية تلعب دوراً أساسياً في تحديد الأطر الفكرية للطلبة لا سيما في مراحلهم الأولى.

ومن المحتم أن الطفل الذي هو كالعجينة يصبح في متناول ثلاث بؤر للتربية بيت + مدرسة + مجتمع، ومن تفحص المناحي الثلاثة يصل إلى حقيقة التوجه التربوي الصهيوني فمن المعروف أن مراحل الدراسة في الكيان الصهيوني تنقسم إلى مرحلة (ابتدائية - إعدادية - ثانوية - عالية أو جامعية). إضافة إلى مرحلة الحضانة والتحضيري قبل الابتدائي وفي كل مرحلة خطة تربوية مختلفة غير أن مسألة تصوير الشخصية العربية من خلال هذه التربية مسألة أساسية، ففيها التوجيه الديني والتوجيه الفكري والتوجيه الأدبي، وضمن التوجيه الديني يدخل التوجيه التاريخي والاجتماعي والجغرافي إلى جانب التوجيه النفسي.

في البدايات تركز التربية على جانبين: ١- جانب ديني محض. ٢- وجانب فكري.

وفي الجانب الأول تختار هيئات التربية نصوصاً من التوراة والتلمود وتحفظ للطلبة بعد شرح مفصل لها، وبتركيز أكثر توضح النصوص علاقة اليهود بالكنعانيين العرب والفلسطينيين والعمالقة وغيرهم من بطون الشعب العربي القديم الذي عاش في المنطقة منذُ فجر التاريخ البشري على الأرض.

ومن جانب أولى تظهر النصوص أعداء (إسرائيل) بأنهم مجرمون خونة قتلة وتجب إبادتهم. ومن جانب ثان تظهر النصوص عظمة اليهود عنصراً وفكراً وروحاً فهو من شعب الله المختار الذي لا يعادله شعب آخر ويجب أن يعيش فوق الأرض المقدسة لوحده.

ومن هذا القبيل نرى أن التلاميذ يرددون وبشكل دائم وفي كافة مراحل تعليمهم نشيد موسى وبني (إسرائيل) التليد حسب زعمهم:

يقول سمعي: يا شعوب المقهورين، فليمتلك الخوف منا الفلسطينيين وليرتعد من هولنا صناديد البتراء، وليرتجف عول وموآب، وليرتعد كل سكان كنعان وليخيم على سمائهم الذعر والرهبة فجبروت بطشك جمدهم كالحجارة وعندئذ ينتقل شعب الله المختار إلى حيث أراد الله.

ولو عرجنا قليلاً على تربية النشء قبل مجيئه إلى فلسطين لوجدنا أن الصهيونية ومن خلال "الغيتو" الذي ساد قبل الحرب الكونية الثانية بكثير قد ركزت جهودها على خلق اليهودي الحاقد الذي رسمت بذهنه صورة العربي الذي لا يستحق الحياة، ومن هنا يمكن أن نفسر الأعمال الإجرامية التي وقعت ضد الشعب العربي في فلسطين ولبنان منذ ما قبل ١٩٤٨ وحتى الآن.

جاء في صحيفة "يديعوت أحرونوت" بتاريخ ١٩٧٢/١٧/١٤ النص الآتي:

"لقد ربوني على الاستهتار بالسكان العرب ولم يقولوا لي بشكل مفصل أن العرب هم حثالة البشرية، وعندما قدمت إلى فلسطين عام ١٩٤٥ وعشت في الكيبوتس لم يربوني على احترام الجار العربي".

هذا الحديث ليشعيا هو بن فورات في مقال له "بعنوان الخطأ والسذاجة والتون" وعندما نقول إن التربية الدينية أساسية في التعليم الصهيوني فإن ذلك يؤكد ما

للتشويه الصهيوني من دور. يلجأ الحاخامات المتعصبون إلى التركيز على هذه الزاوية بحيث يخدمون الفكر الصهيوني دينياً وتاريخياً، والطفل الذي يتلقى التعاليم الدينية من رجال الدين الذين لهم وزنهم السياسي في الكيان الصهيوني لا يمكن أن يعيشوا في حالة من التشكيك في عدم جدوى التوجيه الديني في الطلبة، لأن العامل الديني مهم جداً في عملية غسل الدماغ والإقناع طالما أن الادعاء الصهيوني يركز على مسألة أرض الميعاد والتاريخ اليهودي المزعوم عن المنطقة.

وما يصح على الجسم (المادة) يصح أيضاً على النفس (الروح) إذ أن أصل أرواح شعوب العالم هو من طبقات النجاسات الثلاث بينما أصل أرواح بني إسرائيل هو من الروح القدس ذاتها (الأحمد، ١٩٧٨: ص٦٢).

ولا يقتصر الحقن العنصري على النصوص النثرية في الكتب، بل يشمل أيضاً قطعاً شعرية ومسرحيات تمتلئ بالحس العنصري الدموي. نرى مثلاً أن مقطوعة شعرية صغيرة ترد في كتاب للصف السابع تقول:

حول قلوبنا إلى حجارة

كي لا ترتعش أو تلين

حينما نغرس رماحنا في أجسادهم

ونرى دماءهم التي أرقناها (المصدر نفسه: ص٤٠).

وقد نشرت الكاتبة (تمارا ماروز) تحليلاً لبعض كتب الأطفال وذلك في ملحق صحيفة هآرتس بتاريخ ١٩٧٤/٩/٢٠ م تقول الكاتبة: (في الآونة الأخيرة بدأ بعض الآباء يكتشفون مضمون هذه الكتب. ويقول أحد الآباء: من المذهل حقاً رؤية مدى انجذاب الأطفال لهذه الكتب فهي تحتوي أوصافاً مفزعة سادية، أوصاف تنكيل مفصلة ورسومات سافرة للعرب الذين يوصفون بالجبناء الحقيرين)، وتقول صاحبة مكتبة كبيرة عشرات هذه الكتب التي توزع منها آلاف بل عشرات الآلاف من النسخ تدور كلها حول موضوع واحد هو (العرب الذين يقتلون يهوداً للتلذذ، والطفل اليهودي الذي ينتصر على العرب الخنازير الجبناء) ثم تورد الكاتبة تصريحاً لأحد مؤلفي هذه الكتب وهو العنصري حزي لوفيان يقول فيه "ثم إن العرب محتالون إنهم عدو شرس

وغير غبي. أنا نفسي أكره العرب لقد نشأت على كتاب يحتوي على صور القتلى عام ١٩٣٦م وببساطة أريد لكل طفل أن يقتل. أريد أن أقبض على العربي وأخنقه".

وتعلق الكاتبة: هذه الكتب مليئة بالغرور ومشاعر التفوق وتساعد أكثر من أي شيء آخر على الكراهية وطالما أن العدو الأول للصهيونية هم العرب فمن المفترض أن يلجأ الكُتاب الصهاينة كما يرى الدكتور الصهيوني أديير كوهين المشرف على مركز أدب الأطفال في حيفا، أن قصص الأطفال تحوي توجيهاً عنصرياً ضد العرب إذ تركز هذه القصص على:

١- شخصية العربي المتخلف في مقابل اليهودي المتحضر.

٢- العربي الجبان مقابل اليهودي الشجاع (الأحمد، ١٩٧٨: ص٤٠).

ثانياً: التربية الصهيونية في الرؤية الأدبية العنصرية (العنصرية والأدب):

إن كان الشعب الصهيوني يدعو إلى القتل والتدمير أو كان يصرخ أو يحتج على القتل والتدمير فهو في النتيجة شعر موجه مبرمج من قبل الفكر الصهيوني ومفكريه ومنظريه شعر يختلف في أساليبه وطرقه ويتفق في أهدافه وغاياته التي تقول: البقاء للكيان، والفناء للعرب.

أ- الشعراء الصهاينة يقتلون الأطفال:

في كل الأحوال فإن الأدب وخاصة الشعر بالذات لا ينبع إلا من حس إنساني بالدرجة الأولى، فإذا كانت عاطفة الشاعر تتجه لتقتل طفل أو لقتل البراءة بشكل عام فهناك أمران لابد من إدراكهما:

١- أن يكون الإنسان شاعراً يعني أن يكون متمتعاً بالحس الإنساني.

٢- أن يكون الإنسان مجرماً أو يدعو لقتل الأطفال يعني أنه ليس بشاعر وليس بإنسان في آخر المطاف.

فالشاعر الصهيوني (افرايم سيدون) ينشر قصيدة بعنوان: (الطفلة الصغيرة ذات الرداء الأحمر) في جريدة دافار بتاريخ ١٩٨٢/٦/١٥ م.

في أثناء الحرب على لبنان، لنا أن نتصور رسالة الشعر الصهيوني المرافقة لرسالة التدمير وقتل الشعب الفلسطيني الآمن، تقول بعض المقاطع:

هناك في حقول بلاد الأرز الجنوبية

نامت الطفلة الصغيرة

ذات الرداء الأحمر

بلون الدماء التي تسيل من جسمها

النحيل الصغير

وتسألني لماذا

ففي البداية يصف الشاعر الدموي طفلة فلسطينية طعنت بحربة جندي، وسألته لماذا تقتلني ونتصور معا كيف كان الرد:

لو لم يكن والدك مخرباً عنيداً

وشقيقك اللعين

صياد دبابات

لأجبتك يا طفلتي الصغيرة

أنه ما كان يجب أن تموتي

فالافتراض المتصور والموقف السلفي الذي يتخذه الجندي هو أن الطفلة الفلسطينية هي ابنة فدائي أو شقيقة مناضل. ولا يحيط بها من الطفولة أية صفة إنسانية. فلذلك يجب أن تُقتل وتقطع أوصالها.

فمن الطبيعي أن السلطة الصهيونية الحاقدة توجه مؤسساتها التعليمية بحيث تزرع الحقد المشرب بالدم في نفوس أطفالها، فكل جيل صهيوني يدخل سلك القتل والحرب لابد من أن يمر بمرحلة التهيئة النفسية المتكاملة، والمؤسسة الصهيونية الحاكمة تركز جهودها على انتقاء هذا النوع من النصوص المسممة ونتابع معاً قراءة بعض المقاطع في قصيدة (افرايم سيدون):

كل النساء في صيدا وصُور

كل الأمهات، كل الحوامل

كل المسنين والأرامل

ها نحن قادمون لنعاقبكم

لنقتصَّ منكم

فهذه المقولات الدموية ليست غريبة بالنسبة للتجمع الصهيوني، وليست غريبة على تعاليم التوراة. ففي سفر يشوع الإصحاح السادس يرد بالحرف الواحد قول التوراة: وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة. من طفل وشيخ. حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف.

ونتذكر هنا قول (هرتزل) زعيم الصهيونية ومؤسس حركتها في يومياته: (يجب علينا القيام بحملة صيد كبيرة نجمع فيها الحيوانات وتلقي بينهم القنابل المميتة).

وبالطبع فإن الحيوانات في نظر هرتزل هم العرب ومقولته هذه ليست إلا إحدى الدعائم التي يرتكز عليها الفكر الصهيوني وأدبه يقول (سيدون) في آخر مقطع من قصيدته:

أطفال صيدا وصُور

إني ألعنكم أتهمكم

ستنامون محطمي العظام

في الحقول في الطرقات

لا تسألوا لماذا

فإنه العقاب

والآن حان عقابكم

فعلى غرار قصيدة (افرايم سيدون) نشرت صحيفة معاريف قصيدة للشاعر العنصرية (نعمة شيمر) بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٣م بعنوان (ذوو العقول المغلقة).

وقد كان الزمن وقتها زمن القتل والذبح، الدماء لم تجف، والخرائب تزداد رعباً، والناس في لبنان يجرفهم تيار الحزن، والألم، والمحنة التي شهد عليها العالم دون أن يكترث لها سوى المحروقين بالنار والنازفة دماؤهم كالأنهار. تقول نعمة شيمر):

لو أنهم تلاميذ مجتهدون

يتقنون الدرس

لكانوا نصبوا مدافعهم

على مداخل المخيمات

وأمطروها بالقنابل

بالقذائف، بالحديد الملتهب

ومسحوا المنازل مع سكانها

فهذه طبيعة التوجه الصهيوني الفكري، وطبيعة التعاليم التوراتية، ولا نرى في دعوة (نعمة شيمر) إلا صدى لما خاطب به (يهوه) إله اليهود (يوشع بن نون) وطلب منه أن يدخل كل القرى، ويبيد سكانها، ويحرق منازلها، ويمحوها من الوجود. وقد جاء في سفر يشوع الإصحاح قول التوراة: "وضربوا كل نفس فيها (حاصور) بحد السيف حرموهم ولم تبق نسمة وأحرق حاصور بالنار".

وقد مثل الإرهابي (بيغن) قمة جوهر الحركة ولا سيما حين كان يقود بنفسه أكبر حركة ذبح ضد الشعب العربي في فلسطين عام ١٩٤٧ م.

ففي رأي (شيمر) أن "إسرائيل" جميلة وتبقى جميلة طالما أن العرب يقتلون وطالما أن هناك حرباً بين العراق وإيران:

لقد قالها بيغن ذات يوم

كلاب تقتل كلاباً

فلماذا لا نكون سعداء

وما حدث في بيروت

كان سيحدث لنا حتماً

لو أن العرب كانوا هم المنتصرين

فنرى القتل يصبح عقدة العقد عند اليهودي، لا ترتاح نفسه إلا إذا شاهد سيل الدماء ينزف غزيراً من الجسد العربي.

العنصرية والدموية في الرواية الصهيونية: نموذج (رواية الأرز) للصهيوني الإرهابي (امنون شىموش).

ففكرة الرواية تسليط الضوء على بعض خفايا المجتمع العربي في لبنان. وتبدأ الرواية بوجود اثنين من قوات البالماخ اليهودية التي كانت تعمل مع قوات جيش الاحتلال الإنجليزي في زحلة. يسمعان أغنية تشيد بمفاخر هذه المدينة. ويحصل لقاء

بين فتاة اسمها (مارغو) وهي (مارونية) من زحلة وبين (أبي سليم) الشاب الفلسطيني الذي جاء - حسب زعم الرواية - متطوعاً مع عناصر الجيش.

أبو سليم يضعُف أمام مذاق العرق الزحلاوي بينما (مارغو) تشعر بعدم الراحة حين يراها أقاربها مع (أبي سليم). وحسب ما يورده الكاتب - فإن (مارغو) - فتاة مارونية مسيحية وأبو سليم شاب مسلم يخدم في مخابرات العدو العسكرية. واللقاء الذي تم بينهما هو بداية تفاهم قد يسميه تفاهما عاطفياً غير أنه لم يكن كذلك لأنه يتم بين متجانسين في الفكر والنفس ولا أهمية للقضية الدينية في مجمل الظروف ولكن لنرى كيف يستخدم الكاتب سلاح الطائفية في سرد روايته ثم لنرى كيف تزخر الرواية بالعنصرية حتى بين اليهود أنفسهم، ثم لنرى كيف تعبر الشخصيات عن هذه الأفكار جميعها.

ومن المفيد أولاً أن نتوقف عند دراسة الشخصيات، فهي تصب الأفكار إلى جانب ما يصبه الكاتب نفسه. وكما قلنا (فمارغو) فتاة لبنانية مسيحية، وأبو سليم شاب فلسطيني مسلم تفرض عليه الخدمة في البالماخ. ويوسف أفندي يهودي يمني يخدم في الجيش و (نيرو) شاب يهودي من الغرب وهو مجند في الجيش أيضاً وهناك شخصيات ثانوية كبعض الجنود.

إذاً فالمسألة التي يطرحها الكاتب مسألة مقارنة التعامل عند العرب والتعامل عند اليهود. لكنه أي الكاتب يسقط في كشف زيف الواقع الذي يدعيه. فمن المعروف أن التمييز العنصري يلحق بالعرب لكنه يلحق باليهود الشرقيين أيضاً. فاليهود اليمنيون أناس من الطبقة الدنيا في المجتمع الصهيوني.

إن هذا اليمني يتحدث وكأنه سياسي محترف. ويجيبه زميله: لو لم يكن يمنياً لأصبح شيئاً كبيراً وهذا يعني أن التمييز العنصري يجعل من اليمني مهما بلغ من علم وثقافة في مصاف طبقته الدنيا ولا يمكن أن يبلغ شأناً طالما أن اليهودي الغربي يتحكم في كل شيء. ذلك هو واقع (يوسف) وواقع كل الشرقيين، والمعروف أنهم يشكلون ٦٠٪ وليس الشرقيون سوى جنود يموتون دفاعاً عن وهم صنعه منظرو الحركة الصهيونية.

ومن زاوية أخرى نرى الحديث عن يوسف اليمني يأخذ منحى عنصرياً هاماً يقول نيرو: لقد أصبحوا يخجلون من أصلهم وينكرون ماضيهم وأظن أن ابتعادهم عن الحضارة هو سبب عدم اندماجهم الكامل بغيرهم، وعدم تعلمهم لغة جديدة، وأظن أنه لا مناص لهم من التمايز فلباسهم وعاداتهم ولهجتهم تؤكد ذلك).

ب- العنصرية والدموية والمسرح: نموذج مسرحي - المواطن - اليهودي البشع:

وفي هذا الصدد تستوقفنا مسرحية (الوطني) تدور حول صهيوني يدعى (أرئيل إيفرمان) تصيب هذا الرجل حياة الملل وخيبة الأمل، فيقرر الهجرة إلى الولايات المتحدة، ويحصل إيفرمان) على التأشيرة ويبصق على "إسرائيل" ومنها فيها، ويسافر ولكنه ما أن يصل إلى أمريكا حتى يتم استدعاؤه إلى الكيان الصهيوني للاشتراك في حرب يخوضها مع ألبانيا!! ويتخلل المسرحية مشهد مؤثر حيث يقوم الصهاينة خلاله بركل فتى عربي ثم قتله رغم توسلاته التي تقطع نياط القلوب لكن غضب الجمهور الصهيوني على هذه المسرحية لم يأت كما يتبادر إلى الذهن من انتقادها المفعم بالسخرية للحروب المتواصلة التي يشنها الكيان وعصاباته ضد العرب بل لأنهم وجدوا قسوة وصدمة من كشف الحقيقة أمام أنفسهم، لقد أنكر الصهاينة الذين شاهدوا المسرحية شخصية (إيفرمان الصهيوني، وقالوا إنها لا تشبههم ولا هم يشبهونها وإذا كان الأمر كذلك فلماذا السخط؟ ولماذا هذه المرارة؟

إن السخط والمرارة هو أن الصهيونية قد خسرت معركتها ضد ما يسمى بعمليات تشويه صورة اليهودي، وبالتالي فإن اليهودي التائه ما يزال يعيش بين الناس أي في الكيان الصهيوني ذاته، وأغلب الظن أن غالبية الصهاينة تشارك الكاتب في استنتاجاته، والسؤال لابد من طرحه هنا هو هل كانت الصهيونية تسعى لتغيير اليهودي أو صورة اليهودي؟، مهما يكن فإن المسرحية تقول بأن شيئاً لم يتغير. الصهاينة جُبلوا على الحقد والدموية والتعصب الفوقي.

جـ - التربية النفسية والشذوذ الأخلاقي والعنصرية:

وحين نراجع نصوصاً من التوراة وأسفارها وما فيها من حس عنصري وشذوذ أخلاقي فإنها تفتح أعيننا على الأسباب التي تجعل شباب العصر في الكيان يميلون إلى الشذوذ الأخلاقي والحس العنصري.

ففي باب التعامل العنصري يعتمد الصهيوني في علاقات الزواج على مقولة توراتية تقول: عندما شاخ إسحاق دعا ابنه يعقوب قائلاً (لا تأخذ لك زوجة من بنات كنعان) هذا على المستوى الديني العنصري أما على مستوى المسلكية الشاذة فقد ورد في سفر القضاة أنه كان رجل متغرباً وهو (لاوي) في عقاب جبل افرايم فجاء إلى مقابل (يبوس) ومعه حماران وسريته معه ذهب وإياهم إلى الجبعة التي (لبنيامين) وجلسوا في ساحة المدينة ولم يضمهم أحد إلى بيته وإذا برجل شيخ جاء من شغله من الحقل والرجل من جبل افرايم وجاء به إلى بيته وعلف حميرهم وفيما هم يطيبون قلوبهم إذا رجال المدينة رجال بني (بليعال) أحاطوا بالبيت قارعين الباب وكلموا الرجل صاحب البيت قائلين أخرج الرجل الذي دخل بيتك فتعرفه (أي تمارس اللواط معه فخرج إليهم الرجل وقال لهم لا تفعلوا شراً لا تفعلوا هذه القباحة هي ذا ابنتي العذراء وسريته دعوني أخرجهما فأذلوهما وافعلوا ما يحلو في أعينكم فلم يرد الرجال أن يسمعوا له فأمسك الرجل سريته وأخرجها فعرفوها استخدموا اللواط معها، وتعللوا بها الليل كله) فهذه القصة الموجودة في سفر القضاة تدل أن قبيلة (بليعال) اليهودية كانت تلجأ إلى اللواط الذي هو أكثر شذوذاً من أية ممارسة لا أخلاقية أخرى وننظر إلى واقع الحياة الصهيونية في الكيان فنجد أن ظاهرة اللواط تنتشر شكل واسع بين جيل الشباب والطلبة الصابرا) وطالما أن تاريخهم الديني يعترف بقيام جماعات منهم بفعل هذا الشذوذ فلا يجدون حرجاً في تقليد ما فعله سفلة الشعوب في التاريخ القديم. يقول جاك ديروجي معلقاً على هذه الظاهرة: ثمة بغاء في إسرائيل بين الذكور يستند أساساً إلى اللواط).

بالطبع فإن التربية الدينية الصهيونية تفسر هذه النصوص التوراتية تفسيراً يخدم فكرتها. ويحاول مفكروها ومنظروها وعن طريق الخداع والتضليل تغيير هذه الظواهر وتفشيها بين اليهود في القديم على أساس أن (يهوه) إله اليهود يبيح لهم بعض المعاصي ويسامحهم إن ارتكبوها.

والحقائق الاجتماعية الواقعية التي توصل إليها الباحثون الاجتماعيون ترى ومن خلال الأرقام أن الكيان الصهيوني من الكيانات المتقدمة في احتواء المومسات يقول

ديروجي: دون أن نحسب النساء اللواتي يبعن سحرهن في المناسبات تستطيع أن نحصي من خمسة آلاف إلى سبعة ألاف مومس لا تبلغ الصغيرات منهن سن الثالثة عشرة من عمرهن ومن بينهن من ينحدرن من عائلات ممتازة.

إن التربية النفسية الصهيونية التي تفتخر بجيل الصابرا ينبع اعتزازها من كون هذا الجيل محارباً يكره العرب ويحقد عليهم ومن ثم لا داعي للقلق على شذوذ الفتيات والشبان طالما أنهم في المحصلة يخدمون أغراض الأطماع الصهيونية في التوسع.

إنه لا يوجد في التشريع الصهيوني في الكيان نص قانوني يمنع ممارسة أقدم مهنة في العالم ولكن إذا أرادت مومس أن تستقبل عندها زبوناً في الخفاء أو في غرفتها في الفندق تحكم بعقوبة السجن مدة خمس سنوات وعلى العكس من ذلك إذا اصطادت زبوناً علناً في صالة الفندق أو الشارع فهي لا تتعرض سوى للحكم ستة أشهر مع وقف التنفيذ أو بالغرامة المالية الفادحة. وهذا يعني أن السلطة الصهيونية لا تسمح للمومس أن تكسب أجرها وحدها؛ بل تريد أن تفعل ذلك أمام الناس حتى تشارك في الأجر من جراء بيع جسدها.

وإذا كان الصهاينة في فلسطين يؤهلون الأشكنازيم اليهود الغربيين ليكونوا ضباطاً ومسؤولين فإنهم يقذفون السفارديم اليهود الشرقيين في الشوارع ليتحول رجالهم إلى مجرمين وتجار مخدرات ولتتحول فتياتهم إلى مومسات في الكيان الصهيوني وخارجه.

وقد ظهرت التفرقة العنصرية في آخر وجه لها في الانتخابات التي تجري في الكيان دوماً مما حدا بعض الشرقيين من اليهود إلى القول: إننا أصبحنا نقرف تماماً من هؤلاء الغربيين الذين يمارسون علينا الفوقية ولذلك أصبحنا نكرههم تماماً وكأنهم ليسوا يهوداً.

د- الصهيونيةُ والإرهابُ:

تتميزُ الصهيونيةُ من بينِ كافة الحركات الاستعمارية كافةً بالعنفِ والإرهابِ، وهذا الإرهابُ يحظى لدى مفكريها وتربوييها باهتمامٍ يصلُ حدَّ القدسيّةِ، يتسعُ

ليشملَ أنماطَ التفكيرِ والتطبيقِ. وهوَ الوسيلةُ الأَهم للحفاظِ على استمراريةِ الكيانِ الصّهيوني وبقائِه حيًا في الوجودِ.

لقدْ ادّعتْ الصهيونيةُ أنَّ فلسطينَ أرضٌ بلا شعبٍ، وأنّ اليهودَ شعبٌ بلا أرضٍ، ومنْ أجلِ تحقيقِ التوازنِ المنطقيّ الصُّهيوني يجبُ أنْ تكونَ فلسطينُ خاليةً من السكّانِ لتستوعبَ الصهاينةَ القادمين من بلدانِ العالمِ، وأن يُقيموا عليها كيانًا قوميًا مخترقًا كلَّ القوانينِ الاجتماعيةِ المتعارفِ عليها لدى الشعوبِ، ويكونُ هذا الكيانُ ذا قومية دينيّة وسيلتُه الإرهابُ لتحقيق أهدافه مهما كانت النتائجُ.

وإذا كانَ لكلِّ منهجٍ فكريٍ أهدافٌ مرحليةٌ واستراتيجيةٌ، وإذا كانَ لكلِّ نظريةٍ فكريةٍ غايتان فإنَّ لمنهجِ الإرهابِ الصهيوني غاياته أيضًا، ولا يمكنُ أنْ يكونَ هذا المنهجُ ناجحًا دونَ أنْ تتحدّدَ الغاياتُ الكبرى منهُ، وبالتالي تصبحُ أُسسًا راسخةً في الذهنيّةِ الصهيونيةِ لا يحيدُ عنها المفكرون، ولا القائمون على رأسِ السلطةِ في الكيانِ، ولا حتّى المستوطنون.

إنَّ هذه الغاياتِ بجعلِ فلسطينَ يهوديةً بأرضِها ومعالِمِها وسكانِها وتراثِها، ومنْ ثمَّ تهديد الوطنِ العربيّ والأمةِ الإسلاميةِ وتراثِها، وقمع أيّ تحركٍ ثوريٍّ فيه، ومن ثمَّ جعل الكيان الصهيونيَّ دولةً تتفوقُ على ما عداها من جيرانِها، عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا، وباختصارٍ فإنَّ هذه الغايات هي وظائف للإرهابِ الصّهيوني يمارسُها الصهاينةُ منذُ نشوءِ حركتِهمْ وحتَّى الآنَ (الباش، ٢٠٠٩: "http://www.mafhoum.com/press4/116S23.htm".

ثالثاً: جذور ومصادر العنصرية والكراهية للعرب والفلسطينيين في "مناهج التربية والتعليم الإسرائيلية":

بعدَ ظهورِ الحركةِ الصّهيونيةِ في أوروبا خلالَ القرنِ التاسعِ عشر، والتي أَيدتْ قيامَ دولةٍ يهوديةٍ على أرضِ فلسطينَ التاريخيةِ، والذي ظهرَ بشكلٍ واضحٍ من خلالِ انعقادِ مؤتمرِ بازل بسويسرا عامَ (١٨٩٧م) حيثُ دعا (تيودور هيرتزل) ((Theodor Herzl 1860)م- ١٩٠٤م) إلى جمعِ شتاتِ اليهودِ، وإقامةِ وطنٍ قوميٍ لليهودِ في فلسطينَ، والتي وصفها بأرض الميعادِ حسبَ معتقداتهم.

وقدْ أوجد الاستعمار الأوروبي الحركةَ الصهيونيةَ، ومهّد الطريق أمام قيامِ المشروعِ الصّهيوني استنادًا إلى المصالحِ الاستراتيجيةِ المشتركةِ بينَ الكيانِ الصّهيونيِ ودولةِ بريطانيا، وذلك من خلالِ ما اصطُلحَ عليهِ لاحقًا ب "وعدِ بلفور"، وكانَ وراءُ هذا الوعد دوافعَ استعماريةً لهذهِ الدولِ الأوروبيةِ، خصوصًا بعدَ اكتشافِ النفطِ في المنطقةِ العربية، ونظرًا لأهميةِ فلسطينَ الدينيةِ والتاريخيةِ، والإستراتيجية لقرب فلسطين من قناة السويس (المسيري، ١٩٧٤: ص٢٢).

اتسمَ موقفُ الغربِ بالدّعمِ الكبيرِ لإقامةِ المخططِ الصّهيونيِ، وإقامةِ دولةٍ يهوديةٍ في أرضِ فلسطينَ التاريخيةِ بدرجاتٍ متفاوتةٍ، ويهدفُ هذا الدعمُ إلى زرعِ كيانٍ غريبٍ في المنطقةِ العربيةِ: ثقافيًا، ودينيًا، وحضاريًا، وذلك لخدمة المصالح الإستراتيجية للدول الاستعمارية الإمبريالية، بل وصَلَ الأمرُ بهذهِ الدولِ للتنافسِ على دعمِ هذا المخططِ للظفرِ بأكبرِ حصّةٍ في تحكّمِها في المنطقةِ. لتستغلَّ بريطانيا أكثر من غيرِها منَ الدولِ الأوروبيةِ، انتشارَ فكرةِ القوميةِ واللاساميةِ في القرنِ التاسعِ عشر؛ لحملِ اليهودِ إلى الهجرةِ إلى فلسطينَ، وإقامة كيانٍ سياسيٍ ذي طابعٍ دينيٍ، تحتَ شعارِ "العودة إلى أرضِ الميعاد".

ومنذُ ذلكَ الوقتِ والتوافد اليهودي يتزايدُ في قدومِهِ إلى الأراضي الفلسطينيةِ، وبدأَ الصراعُ إلى أنْ بلغَ ذروتَهُ في حربٍ واسعةِ النطاقِ في عامِ (١٩٤٨م)، ترتّبَ عليها حملة تهجيرٍ قسريٍ للفلسطينيين من قراهِم ومدنِهم، وإعلان قيامِ دولةِ إسرائيلَ. واستمرتْ إسرائيلُ في استعداداتِها وتسلحِها وصولًا إلى حربِ عام (١٩٦٧م) التي قامت بين الجيوشِ العربيةِ والكيانِ الصّهيوني، انتهت بهزيمةِ العربِ.

ومنذُ تأسيسها عام (١٨٣٧م) حرصتْ الحركة الصهيونية ولاحقًا دولة إسرائيل على تعليمِ الأجيالِ اليهوديةِ البغضاءَ والكراهيةَ للعربِ، مستخدمةً شتّى الوسائلِ والأساليبِ، ولعلَّ أهمَّهَا مؤسسة التربيةِ والتعليمِ. ففي عامِ (١٩٥٣م) قامتْ إسرائيلُ بسنِّ "قانونِ التعليمِ للدولةِ"، حيثُ تنصُّ المادةُ الثانيةُ من هذا القانون على أنَّ "التعليمَ في دولةِ إسرائيلَ يجبُ أنْ يرتكزَ على قيمِ الثقافةِ اليهوديةِ والولاءِ لدولةِ إسرائيلَ، وتحقيق مبادئِ العملِ الصهيوني" (المرجع نفسه، ١٩٧٤).

ولتحقيقِ ذلكَ، تنطلقُ العنصريةُ اليهوديةُ في دولةِ إسرائيلَ من تربيةِ الأطفالِ في سنٍّ مبكرةٍ على الاعتقادِ بأنّهم "شعب اللهِ المختارِ"، ومنْ واجبِهم أنْ يتصرّفوا على هذا الأساسِ، فينظرِ الأطفالِ إلى أنفسِهم بطريقةٍ فوقيةٍ واستعلائيةٍ، معتبرين سائرَ الشعوبِ غرباء، حيث يعبرُ عنْ ذلكَ الحاخام (آرييل) (Ariel) بقولهِ "إذا كانَ غيرُ اليهودي قدْ خُلِقَ على هيئةِ الإنسانِ، فما ذلكَ إلّا ليكونَ لائقًا لخدمةِ اليهودِ الذين خُلِقتْ الدنيا لأجلِهم"(http://www.aljazeera.net/news/reporfsandiuterviews/2018/04/23).

كما ويعبّرُ قادةٌ إسرائيليون عن أنَّ الهدفَ من هذهِ التربيةِ هو الإعدادُ للمهمّةِ النهائيةِ، المتمثلة في قتالِ العربِ، يقولُ (زبلون هامر) (Zeplon Hammer) أحدُ وزراءِ المعارفِ والثقافةِ في إسرائيلَ عامَ (١٩٨٢م- ١٩٨٣م): "إنَّ أفضلَ إنجازٍ هوَ أنْ يكونَ الفردُ يهوديًا إسرائيليًا، فهذا تحدٍ كبيرٌ في القرنِ العشرين، ونحنُ من أجلِ ذلكَ مستعدون لخوضِ الحروبِ، إذا كانتْ هنالكَ ضرورةٌ لتحقيقِ هذه الأمنيةِ"(http://www.aljazeera.net/news/reporfsandiuterviews/2018/04/23).

أ- عسكرة التعليمِ في إسرائيلَ:

يؤمنُ قادةُ الحركة الصهيونيةِ وقياداتُ دولةِ إسرائيلَ أيضًا بحقيقةٍ مفادها أنَّ الدولةَ الإسرائيليةَ تعيشُ مشكلةَ وجودٍ سترافقُها للأبدِ؛ وذلكَ لوجودِها في وسطٍ عربيّ لا يقبلُ بشرعيّتِه، وأنّ طبيعة الصراع القائمِ بينَ العربِ وإسرائيلَ صراع وجودٍ وليس صراعًا على حدودٍ أو أرضٍ. في ضوءِ هذهِ الرؤيةِ يعتقدُ القادة الصهاينةُ ضرورة سيادة الطابعِ العسكري للمجتمع الإسرائيلي، وتتفوقُ دولةُ إسرائيلَ لمواجهة هذا الصراعِ الذي لن تكونَ الغلبةُ فيه إلّا للأقوى، ويتضح ذلكَ من فلسفة (مناحم بيغن) التي نسجَها على منوال (ديكارت) (Dekart) حينما قال: أنا أفكرُ إذنْ أنا موجودٌ. فحوّلَها بيغن رئيس وزراء إسرائيل السابق إلى: "نحنُ نحاربُ إذن فنحن نكونُ" (الشامي، ١٩٨٦: ص١٦٠).

ويقول (زئيف جابوتنسكي) (Rene Descartes 1596-1650) فيلسوف الحربِ والإرهابِ في الحركةِ الصهيونية، في حديثه لمستشارِ الطلبةِ اليهودِ في قينا: "تستطيعُ أن تلغيَ كلَّ شيء، القبعات والأحزمة والإفراط في الشرابِ والأغاني، أمّا السّيفُ فلا

يمكنُ إلغاؤه. عليكم أن تحتفظوا بالسّيفِ، لأنَّ الاقتتال بالسيفِ ليسَ ابتكارًا ألمانيًا، بل هوَ ملكٌ لأجدادِنا الأوائلِ. إنَّ السيفَ والتوراة نزلا علينا من السماء" (المرجع نفسه، ص١٥٩).

فالتعليم الإسرائيليُ لا يتجهُ إلى تربيةِ الأَطفالِ، أو تثقيفِهم، أو تعليمِهم تعليمًا سليمًا وموضوعيًا وحياديًا يحث على التسامح والمحبة وعدم العنصرية، بل يغذّيهم بالعنفِ وكراهيةِ الآخرِ المتمثلِ في الفلسطيني والعربي المحيطِ بالكيانِ الصُّهيوني المحتلِّ، ويقدِّمُ شرائحَ من الخريجين اليهودِ، وقد تمكنتْ العنصريةُ المتعصّبةُ من عقولِهم وقلوبِهم، فالتربيةُ العسكريةُ (عسكرةُ التعليم)ِ والأيدولوجية الصُّهيونية، وعمليةُ السلامِ، وتاريخُ تأسيسِ دولةٍ يهوديةٍ في فلسطينَ لا يمكنُ أنْ تكونَ في الهوامشِ، ولذا يتم تبرير التعليمُ لقتل الآخر بالنصوصِ الدينيةِ على أنه عباده، والأمثلة التاريخية وفتاوى الحاخامات حولت القتل إلى عبادةٍ، ثم طبقَ ذلكَ كلهِ على أرضِ الواقع، فتمخَّضَ منْهُ جيلٌ عسكري لا يؤمنُ إلّا باليهودِ وخصوصيتِهم.

ومنْ مظاهر عسكرةِ التعليمِ في إسرائيلَ عقدُ رحلاتٍ للطلبةِ إلى قواعد الجيشِ الإسرائيلي، وأخذُ صورٍ تذكاريةٍ معهم، والاعتزازُ بألويةِ الجيشِ وتثبيتِها على المؤسساتِ التربويةِ، وتقديمُ الهدايا للجنودِ والتّقدّمُ لهمْ بالشكرِ والامتنانِ لما يقدّموهُ للوطن، وتقديم من يقتل في أرضِ المعركةِ بأنّهم أبطالٌ يستحقونَ كلَّ الاحترامِ والتقديرِ، وحضورُ معارضَ فنيةٍ تخلّدُ ذكرى الجنودِ الذينَ قُتِلوا في حروبِ إسرائيلَ، سيّما متحف (ياد لبنيم) (Yad Labanim)، وكتابة الأطفالِ اليهودِ للرّسائلِ مع توقيعهم على القذائف التي تُلقى على الأحياء العربيّةِ لقتلِ الأطفالِ هناكَ، وتم بث ذلكَ على شاشاتِ التلفزةِ في حربِ لبنانَ (٢٠٠٦م) (المرجع السابق، ١٩٨٦: ص١٩٥).

ب- العرب في مناهج التربية الإسرائيلية:

تعبّرُ المناهجُ التعليميةُ في أيِّ بلدٍ عن انعكاسِ الفلسفةِ التربويةِ لذلكَ البلدِ، فالمواطنُ يعتبرُ ثمرةَ مباشرةً لهذهِ المناهجِ التعليميةِ، لأنَّ المخطّطَ التعليميَّ والتربويَّ هو جزءٌ من المخططِ القوميّ لكلِّ مجتمعٍ يسهمُ في تحقيقِ أهدافهِ المنبثقةِ من فلسفتهِ، المستمدةِ من تراثهِ وواقعهِ وحاجاتهِ ومشكلاتهِ، وذلكَ لإعدادِ القوى البشريةِ

المتوافقةِ مع حاجاتِ المجتمعِ، وقد أدركتْ دولة الاحتلال الإسرائيلية أهميةَ التربيةِ والتعليم، حيثُ اعتبرتْها من مستلزماتِ الدفاعِ الوطني، بلْ اعتبرتْ أن دورَها يفوقُ دورَ دباباتِ (السنتوريون) التي تشكّل عاملًا مهمًّا من عواملَ الأمنِ والسلامةِ بالنسبةِ لمستقبلِ إسرائيلَ القريبِ، بينما تمثلُ التربيةُ العاملَ الأكثرَ أهميةً بالنسبةِ لمستقبلِ إسرائيلَ البعيدِ (حمد، ٢٠٠٩).

وقد "كانَ أفلاطونُ أولَ من أشارَ في كتابهِ "الجمهوريةِ" إلى دورِ التربيةِ في كونِها الضمانَ الأكيدَ لبقاءِ الدولةِ، وذلك بتربيةِ أبنائِها وبناتِها تبعًا لمخططٍ محددٍ". وعندَ إلقاءِ نظرةٍ على المناهجِ الإسرائيليةِ تفيدُنا بوضوحٍ تامٍ أنهُ "لم يكنْ إيمانُ الصهيونيةُ ودولتُها إسرائيلَ بأهميةِ التربيةِ ودورِها في ضمانِ مستقبلِها، بأقلَّ من إيمانِ ألمانيا وإيطاليا أو اليابان، أو أسبرطة من قبلِها جميعًا، في تنميةِ المشاعرِ القوميّةِ المتطرّفةِ وتشكيلِ شخصيةِ مواطنيها بطريقةٍ صارمةٍ (القاضي، ١٩٩٤: ص٢٤).

وإنَّ العداءَ ليتجاوزَ النصوصَ الحديثةَ إلى المصادرِ التراثيّةِ والمعاجمِ اللّغويةِ، سواءَ ما كانَ من ذلك في العبريةِ، أو سِوَاها ممّا انتقلَ إليها من العبريةِ، ومن ذلكَ كلمةُ (Saracens) التي تُطلقُ في العادةِ على العربِ، وأحيانًا على الشرقيّين، وهي مشتقةٌ من (سارا كنوا) المحوّرةِ عنْ (قنيّة سارة)، أيّ عبيدِ سارة، زوج إبراهيمَ عليهِ السلامِ، ويريدونَ بذلكَ أبناءَ هاجرَ إسماعيل عليه السلام وأبناءه، وهمْ العربُ. فأنّى لنا أن نمحوَ هذه العقيدة اللاإنسانية التي تعشّشُ في العقليةِ اليهوديةِ، والتي انتقلتْ منها إلى عقلياتِ شعوبِ غربيةٍ أخرى؛ إذْ نجدُ الكلمةَ متجذّرةً في المعجمِ الإنجليزي، وتأتي الكتبُ الدراسيّةُ في الدولة الإسرائيليةِ على أحقيّةِ اليهودِ فيما يُسمى بأرضِ إسرائيلَ، الأمرُ الذي نجدهُ بجلاءٍ في عنوانِ كتابِ (القدس والضفة الغربية: ١٩٩٤م)، فقد أُطلقَ عليهِ اسمُ (يروشلايم يهودا فشومرون)، ليعني القدسَ والضفةَ الغربيةَ، ويتأكّدُ هذا التكريسُ للوجودِ الصهيوني من خلالِ وضعِ صورةِ نجمةِ داوود وإحدى المستوطناتِ اليهوديةِ التي تحيطُ بمدينةِ القدسِ على غلافِ الكتابِ، هذا إلى جانبِ صورةِ أحدِ أحياءِ الشطرِ الغربي من القدسِ، التي ظهرتْ فيها بعضُ المؤسساتِ اليهوديةِ، وفي الغلافِ الخلفي صورٌ للمقارنةِ بين ما اعتبرهُ تخلّفًا عربيًا، يقابلُه تقدمٌ حضاريٌ

يهوديٌ على إثرِ الاحتلالِ للقدسِ والضفةِ الغربيةِ، وفي كتابِ (لنكن مواطنين في إسرائيلَ في دولةٍ يهوديةٍ ديمقراطيةٍ، ٢٠٠٠م)، تتردّدُ بينَ دفتيهِ الادعاءاتُ والمزاعمُ بالتواصلِ التاريخيّ لكياناتٍ يهوديةٍ تعاقبتْ على أرضِ فلسطينَ، التي يطلقونَ عليهِ اسم أرضِ إسرائيلَ، توافقًا مع دعواهُم وإرهاصاتِهم بأنَّ لهمْ بقايا ثقافاتٍ فوقَ هذه الأرضِ (الخبتي، ٢٠٠٩: ص١٦٧).

الخاتمة:

تتضمن الخاتمة خلاصة بأهم النتائج التي يمكن إجمالها بالآتي:

١- قامت الديانات السماوية على فكرة واحدة تمثلت في التوحيد والسلام والتسامح، إلا أن الديانة اليهودية تدعو إلى العنف والقتل والتهجير، فالنصوص التوراتية (المحرفة المعتمدة لدى الصهيونية اليوم) تحتوي على العديد من الشواهد التي تؤكد على التربية العدوانية والتي ترتكز على العنف والإرهاب الذي يتحول بفعل هذه التعاليم إلى طقوس وشعائر يتعبد فيها ويمارس اليهود من خلالها فعل تطرفهم وعدوانيتهم تجاه الشعب الفلسطيني والعالم أجمع، كما تقوم النصوص التلمودية بتثبيت مفاهيم التوراة وعقائدها بتأصيل ذهنية اليهودي ونظرته لسواه من (الأغيار)، فهو يسقط عنهم الصفة الإنسانية، وبعد هذا الحذف أو الإسقاط العقائدي النظري يصبح القتل والاستئصال المادي منهجاً سلوكياً يكمل الإيمان، بل تتحول إلى نوع من الطقوس والشعائر عند الملتزمين بأصول الدين اليهودي.

٢- قرارات السلطة الصهيونية المغتصبة كانت ولا تزال تقتضي مزيداً من العنف ومزيداً من الإرهاب المنظم والقتل. وقد استخدم جيش العدوان أساليب شتى لمواجهة الأطفال والنساء والرجال.. فهذه هي طبيعة اليهود الإرهابية، أنها تواصل واضح لمقولات التوراة والتلمود، وهي بذلك تشكل أكبر خطر على الأمة العربية والإسلامية بل على العالم كله.

٣- تبين لنا أن بذور العنصرية والتعصب تستند في جذورها على التعاليم الدينية التي توجد في التوراة والعهد القديم والتلمود بعد أن حرفت وزورت، وأصبحت فكرة التفوق العنصري إحدى أهم الركائز التي استند إليها الفكر الصهيوني، وأدى بهم ذلك إلى الشعور بأن مرتبتهم أعلى من سائر البشر.

٤- من خلال رؤيتنا لطبيعة العدوان الذي يمارسه الكيان الصهيوني تأكد لنا أنه عدوان ذو وجوه متعددة فهناك العدوان الفردي. القتل الفردي - العدوان الجماعي ـ العدوان المقدس ـ العدوان الموجه للداخل (قتل اليهودي لليهودي).

٥- لقد كان وما يزال من الواضح أن الشخصية اليهودية انفردت عن غيرها بالتقوقع والانحسار وعدم الاختلاط كونها تشعر بفوقية خاصة وعنصرية حادة. وقد كان للغيتو اليهودي أثره في تكريس عقدة العدوان والتحفز الدائم.

٦- تأكد لنا أن اليهودية حركة قتالية (الحركة الصهيونية) قد حظيت منذُ تكوينها بعطف ودعم لا يُضاهى في شتى المجالات من الغرب المسيحي، الأمر الذي أدى إلى قيام ما يُعرف بالكيان الصهيوني وخلق المشكلة الفلسطينية.

٧- ارتكزت الأيديولوجية الصهيونية على ركيزتين أساسيتين هما التاريخ اليهودي والتوراة، وبنت عليهما جل أفكار الصهيونية السياسية، لذا فقد عمدت إلى التاريخ وصاغته بما يتلاءم مع هذه الفكرة، وجاءت بالنصوص التوراتية المحرفة لتلبس ذلك الحدث ثوب القدسية والشرعية، وعلى الرغم من هذا فالحركة الصهيونية لا تعبر عن أيديولوجية مترابطة أو متناسقة، وإنما تضم اتجاهات تعبر كل منها عن فكرة فضفاضة تتسع لكل الآراء الناقدة.

٨- الأدب اليهودي ليس سوى ترجمة للفكر والممارسة النظرية والعملية، ومن طرف آخر فإن سمة التحريض على القتل لا تكاد تفارق أي نتاج أدبي أو فني في الثقافة الصهيونية.

٩- أن التعليم في "إسرائيل" هو مجرد تعبئة روحية لإعداد الجنود ليوم الحرب يتضمن المنهج التاريخي وتاريخ الحركة الصهيونية وتمجيد الجيش اليهودي ودراسة التوراة المحرفة والتلمود كل ما من شأنه أن ينمي في نفوس الناشئة الروح العدائية للعرب والمسلمين.

١٠- من خلال تقصي طبيعة الإرهاب اليهودي الصهيوني فإننا بوجه أو بآخر قد قمنا بتقصي عقدة العدوانية ومحاورها في الشخصية اليهودية الصهيونية، وهذا ما جعلنا أن نقف طويلاً عند التحليل النفسي وآرائه حول هذه العقدة التي تمتعت بها الشخصية اليهودية الصهيونية.

١١- مسار الشخصية اليهودية الصهيونية وتاريخها يعطينا عدة مؤشرات تفصح عن أن طبيعة هذه الشخصية اندمجت بشكل أو بآخر بعقدة العدوان.

١٢- أن الشعارات التي تطرحها المنظمات الإرهابية لا تنحاز عن تعاليم التوراة ومن ثم تعاليم هرتزل وجابوتنسكي وماكس نورد أو وبيغن وابن غوريون وبقية المفكرين الصهاينة بل هي ترجمة للنظرية الصهيونية وأفكارها التي تنمو باطراد.. أن وجود مثل هذه المنظمات يركز على قوة العنف الموجهة للعرب وتوسيعه وتنظيمه بحيث يشمل كافة القطاعات العربية وكافة أشكال الإرهاب.

توصيات البحث:

يوصي البحث بالآتي:

- إدراك أن الصراع بين إسرائيل والأمة العربية هو صراع عقائدي وحضاري يتطلب من مفكري الأمة العربية والإسلامية القدرة على مواجهة فكر الكيان الصهيوني وفضح مرتكزاته الدينية والعنصرية بأسلوب علمي وموضوعي يقوم على الحقائق التاريخية التي تثبت أن إسرائيل دولة عنصرية.
- يجب الاهتمام بالتاريخ الفلسطيني القديم لإثبات الهوية القومية لفلسطين.
- عقد ندوات ومؤتمرات تشارك فيها المنظمات والمؤسسات الثقافية العربية والإسلامية لدعم قضية فلسطين.

مقترحات البحث:

يقترح الباحثان إجراء أبحاث تخصصية مثل:

- أثر الحركة الصهيونية والعقيدة اليهودية في السياسة الدولية.
- دور الحركة الصهيونية في انتشار ثقافة العنف.
- خطر الصهيونية على الاستقرار العالمي.
- دمج هذا البحث ضمن مقرر الصراع العربي الإسرائيلي.
- إنشاء مركز بحثي يهتم بإشكالية الصراع مع الكيان الصهيوني لتزويد أصحاب القرار بأبحاث جادة ضمن منهجية علمية موضوعية تمكن الأجيال من فهم هذه الظاهرة ومواجهتها.

المصادر والمراجع:

١- الأحمد، نجيب. (١٩٧٨). الصهيونية هدفاً وفكراً وممارسة. مركز الدراسات الفلسطينية، دمشق.

٢- البار، محمد. ١٩٨٩). المداخل لدراسة التوراة والعهد القديم. دمشق، دار القلم.

٣- الباش، حسن. (٢٠٠٩). التربية الصهيونية من عنصرية التوراة إلى دموية الاحتلال: متوفر على الرابط الإلكتروني: "http://www.mafhoum.com/press4/116S23.htm".

٤- برنايتس، الأب آي بي. (١٩٩١). فضح التلمود: تعاليم الحاخاميين السرية. بيروت، دار النفائس.

٥- بشور، نجلاء نصير. (١٩٧١). تشويه التعليم العربي في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، بيروت.

٦- بن فورات، يشيعاهو، صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٩/٠٧/١٩٧٣م.

٧- بني ملحم، غازي صالح النهار. (٢٠١٢). أبعاد الفكر الصهيوني وانعكاساته على الصراع العربي الإسرائيلي في زمن السلام. مجلة شؤون اجتماعية، ع١١٤، صيف ٢٠١٢.

٨- بو عبيد، رمزي. (٢٠٢٠). دور الفكر الاستراتيجي الصهيوني في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة قالمة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر.

٩- تمارا ماروز، صحيفة هآرتس ٢٠/٠٩/١٩٧٤م.

١٠- الجارد، عادل. (١٩٨٨). دراسة في الأيديولوجية الصهيونية. مجلة العلوم السياسية، ع٢.

١١- الحسن، يوسف. (١٩٩٠). البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

١٢- حسين، غازي. (٢٠٠٢). العنصرية والإبادة الجماعية في الفكر والممارسة الصهيونية. دمشق، اتحاد الكُتاب العرب.

١٣- حسين، غازي. (٢٠٠٢). العنصرية والإبادة في الفكر والممارسة الصهيونية. دمشق، اتحاد الكُتاب العرب.

١٤- حمد، عبير. (٢٠٠٩). مظاهر العنصرية في التربية الإسرائيلية. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

١٥- خان، ظفر الإسلام. (١٩٧٢). التلمود: تاريخه وتعاليمه. بيروت، دار النفائس.

١٦- الخبتي، علي بن صالح. (٢٠٠٩). صورة العرب في مناهج إسرائيل. دار الفجر للنشر والتوزيع، الكويت.

١٧- خليل، بكري. (٢٠٠٢). الأيديولوجيا والمعرفة. دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين.

١٨- ديب، سهيل. (١٩٨٥). التوراة بين الوثنية والتوحيد. بيروت، دار النفائس.

١٩- سفر التكوين، الإصحاح ١٣.

٢٠- سفر التثنية، الإصحاح ١١.

٢١- سفر يوشع، الإصحاح ١.

٢٢- سفر الملوك، الإصحاح ١.

٢٣- سوسة، أحمد نسيم. (١٩٧٢). العرب واليهود في التاريخ. دمشق، العربي للإعلان والطباعة والتوزيع.

٢٤- الشامي، رشاد عبدالله. (١٩٨٦). الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية. **عالم المعرفة**، الكويت.

٢٥- شيحة، ميشيل. (٢٠٠٣). جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل. ١٩(٢)، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ص٣٨٥- ٤٢٠.

٢٦- الصناعي، ناجي علي محمد. (٢٠١٩). إشكالية الهوية اليهودية المتخيلة للكيان الصهيوني وإمكانية الإفادة العربية منها في دراسة المقومات الفكرية والأيديولوجية. ع١٣، مجلة جامعة الناصر، صنعاء، ص٣١١- ٣٨٦.

٢٧- عبدالجبار، سالمة. (٢٠١٤). الأبعاد الدينية للصراعات الحضارية (الصراع العربي الإسرائيلي نموذجاً). مركز الحضرة للدراسات السياسية، ص١٣٣- ١٣٥.

٢٨- عبدالعال، صفاء محمود. (٢٠٠٥). تربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

٢٩- العتيبي، سعد بن بجاد. (٢٠٠٥). الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.

٣٠- العطار، محمد محمود. (٢٠٠٧). لا إنسانية مناهج التعليم في إسرائيل وعدوانيتها. مجلة شؤون اجتماعية، ع٩٥، خريف ٢٠٠٧.

٣١- قاسم، عبده قاسم. (١٩٨٩). نحو رؤية عربية للمشروع الصهيوني: البعد الثقافي في الصراع العربي الإسرائيلي، مجلة الوحدة، ع٥٦، أيار.

٣٢- القاضي، وائل أمين. (١٩٩٤). التربية في إسرائيل. مركز البحوث للدراسات التربوية، نابلس.

٣٣- الكيلاني، هيثم. (١٩٦٢). المذهب العسكري الإسرائيلي. دمشق، وزارة الدفاع السورية.

٣٤- لوران، روهلنج شارل. (١٩٦٨). الكنز المرصود في قواعد التلمود. ترجمة: يوسف حنا نصر الله، بيروت.

٣٥- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية العسكرية الصهيونية. م٢، القاهرة، مؤسسة الأهرام.

٣٦- المسيري، عبدالوهاب محمد وحسين، سوسن. (١٩٧٥). موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية". مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

٣٧- المسيري، عبدالوهاب محمد. (١٩٩٤). تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته. القاهرة، دار الشروق.

٣٨- المسيري، عبدالوهاب محمد. (٢٠٠١). الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى. القاهرة، دار الشروق.

٣٩- المسيري، عبدالوهاب محمد. (٢٠١٠). الصهيونية في مائة عام. ع٢٥، ثقافتنا للدراسات والبحوث، ص٨١- ١٠٤.

٤٠- مشعطي، طلال. (٢٠١٨). تربية الكراهية في إسرائيل: متوفر على الرابط الإلكتروني: (http://www.aljazeera.net/news/reporfsandiuterviews/2018/04/23).

٤١- الموعد، حمد سعيد. (٢٠٠١). الأبارتيد الصهيوني. دمشق، اتحاد الكُتاب العرب.

٤٢- الهباهبة، مصلح. (٢٠١٥). لقاء في دار الندوة ناقش كتاب جذور الإرهاب في النص التوراتي.

٤٣- الهزايمة، محمد عوض. (٢٠٠٤). قضايا دولية تركة قرن مضى وحمولة قرن آتي. عمان، المؤلف.

٤٤- الهزايمة، محمد عوض. (١٩٨٩). القدس في الصراع العربي الإسرائيلي. [رسالة ماجستير غير منشورة]، الجامعة الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، قسم العلوم السياسية.